جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

مقاصد الشريعة في تعزيز الحوار بين الحضارات: أسس للتعاون السلمي بين الأمم.

إعداد

د. هيثم ربيع أحمد حسين أحمد.

مدرس أصول الفقه غير الحنفي بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان- جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الأول

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

مقاصد الشريعة في تعزيز الحوار بين الحضارات:
أسس للتعاون السلمي بين الأمم

هيثم ربيع أحمد حسين أحمد.

قسم أصول الفقه غير الحنفي بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان – جامعة الأزهر.

البريد الإلكتروني: drhaythamrabie@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف دور مقاصد الشريعة الإسلامية في تعزيز الحوار بين الحضارات وتأسيس أسس للتعاون السلمي بين الأمم، من خلال دراسة أصولية تُبرز كيف يمكن لمقاصد الشريعة دعم التفاهم المتبادل وبناء جسور التواصل بين الثقافات المتنوعة. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية تُظهر الشريعة الإسلامية كمصدر للتعايش السلمي والتفاهم المشترك.

تكمن أهمية هذا البحث في إبراز دور مقاصد الشريعة كوسيلة لتعزيز قيم التسامح والتعاون الدولي، بما يُسهم في دعم التواصل الحضاري وبناء علاقات سلمية مستدامة بين الثقافات المختلفة.

ويعتمد هذا البحث في منهجيته على دمج مجموعة من المناهج لتحقيق أهدافه:

المنهج الاستقرائي التحليلي: يتم من خلاله تتبع الأدلة والنصوص المتعلقة بمقاصد الشريعة الإسلامية من المصادر الأصولية المقاصدية، مثل: كتاب "الموافقات" للشاطبي، و"المستصفى" للغزالي، وغيرها. المنهج الوصفي التطبيقي: يهدف هذا المنهج إلى وصف التحديات المعاصرة التي تعوق الحوار بين الحضارات وتحديد أُطر التعاون السلمي بين الأمم.

ولتحقيق أهداف هذا البحث قمت بتقسيمه إلى: مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: فيها افتتاحية البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وإشكاليته، وخطته، ومنهجيته.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة، وأقسامها، وعلاقتها بالقيم الإنسانية المشتركة.

المبحث الثاني: المقاصد الشرعية كأسس للحوار بين الحضارات.

المبحث الثالث: تجارب تطبيقية للمقاصد الشرعية في تعزيز التعاون بين الأمم.

المبحث الرابع: تأثير المقاصد الشرعية في السياسة الدولية.

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه تطبيق المقاصد الشرعية في العصر الحديث وسبل علاجها.

والخاتمة: فيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : مقاصد الشريعة ، الحوار بين الحضارات ، التعاون السلمي، القيم الإسلامية، التواصل الحضاري، التفاهم المتبادل، العلاقات الدولية.

The Objectives of Sharia in Promoting Dialogue Between Civilizations: Foundations for Peaceful Cooperation Between Nations

Haytham Rabie Ahmed Hussein Ahmed
Department of Non-Hanafi Usul al-Fiqh, Faculty of Islamic Studies for Boys, Aswan, Al-Azhar University
Email: drhaythamrabie@gmail.com

Abstract

This research aims to explore the role of the objectives of Islamic Sharia in promoting dialogue between civilizations and establishing foundations for peaceful cooperation between nations. The study employs an Usuli approach to highlight how the objectives of Sharia can support mutual understanding and build bridges of communication between diverse cultures. Additionally, the research seeks to present a vision that positions Islamic Sharia as a source of peaceful coexistence and mutual understanding.

The importance of this research lies in emphasizing the role of the objectives of Sharia as a means to enhance values of tolerance and international cooperation, contributing to the promotion of civilizational communication and the building of sustainable peaceful relations between different cultures.

The methodology of this research combines several approaches to achieve its goals:

- **Inductive Analytical Method: Used to trace the evidence and texts related to the objectives of Islamic Sharia from Usuli and Maqasidi sources such as Al-Shatibi's *Al-Muwafaqat*, Al-Ghazali's *Al-Mustasfa*, and others.**
- **Descriptive-Application Method: Aims to describe the contemporary challenges hindering dialogue**

between civilizations and outline the frameworks for peaceful cooperation between nations.

To achieve the objectives, the research is divided into an introduction, five chapters, and a conclusion as follows:

- Introduction: Introduction to the research, its importance, objectives, previous studies, issues, plan, and methodology.
- Chapter 1: The concept of the objectives of Sharia, its categories, and its relationship with common human values.
- Chapter 2: The legal objectives as foundations for dialogue between civilizations.
- Chapter 3: Practical experiences of the objectives of Sharia in promoting cooperation between nations.
- Chapter 4: The impact of the objectives of Sharia on international politics.
- Chapter 5: The challenges facing the implementation of the objectives of Sharia in the modern era and ways to address them.
- Conclusion: Key findings and recommendations.

Keywords: Objectives of Sharia, Dialogue Between Civilizations, Peaceful Cooperation, Islamic Values, Civilizational Communication, Mutual Understanding, International Relations.

المقدمة

أولاً: افتتاحية البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. **أما بعد**...

في خضم التحديات العالمية التي تواجهها المجتمعات اليوم، سواءً أكانت ثقافية أم اجتماعية أم سياسية، تتزايد الحاجة إلى استكشاف مفاهيم الشريعة الإسلامية من زاوية مقاصدية تُعنى بتحقيق المصالح العامة.

إن مقاصد الشريعة ليست مجرد نظريات، بل هي مبادئ عملية تهدف إلى تحقيق الخير للبشرية جمعاء، وتعزيز السلام والاحترام المتبادل بين الأمم.

وفي هذا السياق، يبرز موضوع الحوار بين الحضارات كأحد المفاهيم الحيوية في عالم يسعى نحو التعاون الدولي والتعايش السلمي.

ومن هنا تأتي أهمية استكشاف دور مقاصد الشريعة الإسلامية في إرساء قواعد هذا الحوار، وتعزيز التعاون السلمي بين مختلف الثقافات والأمم.

ويعد هذا البحث خطوة متواضعة في سبيل الإسهام في تفعيل مبادئ مقاصد الشريعة الإسلامية لتكون إطاراً داعماً للحوار العالمي، وبناء جسور التفاهم المشترك.

فكما أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، فإن هذه الأهداف الكلية يمكن أن تشكل قواعد للحوار الحضاري، وتتيح المجال لتعاون مثمر بين المجتمعات.

ولهذا، عقدت العزم على المشاركة بهذا البحث الموسوم بـ: "مقاصد الشريعة في تعزيز الحوار بين الحضارات: أسس للتعاون السلمي بين الأمم".

وقد قسمته إجمالاً إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة، وأقسامها، وعلاقتها بالقيم الإنسانية المشتركة.

المبحث الثاني: المقاصد الشرعية كأسس للحوار بين الحضارات.

المبحث الثالث: تجارب تطبيقية للمقاصد الشرعية في تعزيز التعاون بين الأمم.

المبحث الرابع: تأثير المقاصد الشرعية في السياسة الدولية.

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه تطبيق المقاصد الشرعية في العصر الحديث، وسبل علاجها.

الخاتمة: تشتمل على أهم نتائج البحث، والتوصيات.

يسعى هذا البحث إلى تقديم فهم مقاصدي أعمق، يمكن من خلاله تعزيز الحوار بين الحضارات، والعمل على بناء علاقات دولية قائمة على الاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة.

ويأمل البحث أن يسهم في نشر الوعي بأهمية مقاصد الشريعة، كإطار شمولي يثري التجربة الإنسانية في بناء عالم يسوده السلام والتعاون.

ثانياً: أهمية البحث:

- تكمن أهمية هذا البحث في تقديم رؤية جديدة لدور مقاصد الشريعة الإسلامية في بناء جسور التعاون بين الأمم المتنوعة ثقافياً ودينياً، مما يبرز الشريعة كمصدر للسلام والتفاهم المشترك، ويؤسس للتعايش السلمي والتواصل الحضاري.
- يسهم هذا البحث في تحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠م، التي تهدف إلى ترسيخ قيم التسامح والتعاون الدولي، وتعزيز العلاقات الثقافية والدبلوماسية، بما يدعم الأمن والسلام العالميين، ويدعم استدامة التواصل بين الحضارات.

ثالثاً: أهداف البحث:

تنتظم أهداف هذا البحث فيما يلي:

- يهدف البحث إلى استكشاف دور مقاصد الشريعة في تعزيز الحوار الحضاري، من خلال إبراز المبادئ المقاصدية، كأرضية مشتركة للتفاهم بين الأمم المتنوعة ثقافياً ودينياً.
- يسعى البحث إلى تقديم إطار عملي من مقاصد الشريعة لبناء تعاون سلمي بين الشعوب، وذلك بتفعيل القيم الإسلامية الداعية للتسامح والتواصل الحضاري.
- يهدف البحث كذلك إلى تحليل تجارب تاريخية ومعاصرة توضح أثر مقاصد الشريعة في مجال العلاقات الدولية وتعزيز التعايش السلمي.

- يسعى البحث إلى إبراز مكانة الشريعة الإسلامية كمصدر للسلام العالمي، من خلال توضيح إسهام مقاصدها في دعم الأمن والاستقرار الدولي.
- يهدف البحث إلى تقديم حلول مقاصدية للتحديات التي تعترض الحوار الحضاري، مستعيناً بمبادئ الشريعة لتجاوز العقبات الثقافية والدينية التي قد تحول دون التفاهم المشترك.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١- "المسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمي في الأندلس"، د/ راوية عبد الحميد شافع، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد (٣) العدد (٩)، ٢٠١٨م.

تناولت هذه الدراسة تجربة التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وقدمت أمثلة عملية حول القيم الإسلامية في التعايش مع الآخر.

ساعدتني هذه الدراسة في فهم النماذج التاريخية لتطبيق مقاصد الشريعة في تعزيز التعايش السلمي.

٢- "أثر مقاصد الشريعة في تحقيق التعايش السلمي بين المسلم، والمستأمن، والذمي"، ريما بنت علي محمد القحطاني، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٢٤م.

ركزت هذه الدراسة على دور مقاصد الشريعة في تحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

وقد أسهمت هذه الدراسة في إثراء بحثي من خلال توضيح كيفية تطبيق مقاصد العدل والتسامح في العلاقات الإنسانية بين المسلم والمستأمن والذمي، مما ساعد في تعميق فهمي لسبل تحقيق التفاهم والتعاون السلمي بين مختلف الفئات في المجتمع.

٣- "الأزهر الشريف وثقافة الحوار (تجارب عملية)"، د/ محمد علوش، مؤتمر "نحو ثقافة الحوار بين الأديان"، بيروت- لبنان، ٢٠١٧م.

ناقشت هذه الدراسة جهود الأزهر الشريف في تعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، وقدمت تجارب عملية لفقه الحوار والتسامح.

أضافت بعداً عملياً لبحثي من خلال إبراز دور المؤسسات الإسلامية في تعزيز التعاون الدولي.

٤- "التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس، من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف"، د/ علي عطية الكعبي، دار ومكتبة عدنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

قدمت الدراسة عرضاً تاريخياً للعلاقات بين الأديان في الأندلس، مما ساعدني في التوسع في استقراء نماذج التعايش السلمي وتطبيقاتها المقاصدية.

٥- "ثقافة الحوار في الإسلام: دراسة وصفية تحليلية نقدية"، فهدة الخضيري، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد رقم (٣٤)، ٢٠١٨م.

تناولت الدراسة مفهوم الحوار في الإسلام وأثره في تعزيز العلاقات بين الثقافات المختلفة. ساعدتني في إبراز القيم المقاصدية التي تُسهِم في بناء جسور التواصل بين الأمم.

الانفراد العلمي في البحث:

يتميز هذا البحث بتسليطه الضوء على تفعيل مقاصد الشريعة في تعزيز الحوار بين الحضارات من خلال:

١- دمج القيم المقاصدية الأساسية، كالعدل، والتسامح، وحفظ الكليات الخمس في تطوير حلول عملية للتحديات الحضارية.

٢- استثمار النماذج التاريخية، والحديثة للتعايش السلمي لتقديم رؤى حديثة تناسب الواقع العالمي المعاصر.

٣- الجمع بين مقاصد الشريعة وتطبيقاتها العملية في مجال تعزيز السلم العالمي، مما يُبرز دور الشريعة الإسلامية كنموذج حضاري يساهم في تحقيق التعاون السلمي بين الأمم.

يُعد هذا البحث إضافة فريدة لكونه يُركز على كيفية استثمار مقاصد الشريعة عملياً في تعزيز الحوار بين الحضارات، بدلاً من الاكتفاء بالطرح النظري أو التحليل التاريخي كما في الدراسات السابقة.

خامساً: إشكالية البحث:

إشكالية هذا البحث تتمثل في دراسة كيف يمكن أن تُسهم مقاصد الشريعة الإسلامية في تعزيز الحوار بين الحضارات؟ وذلك من خلال تقديم أسس شرعية تدعم التعاون السلمي والتواصل الحضاري بين الأمم المتنوعة ثقافياً ودينياً.

وهذا يستدعي تساؤلات متعددة:

١- ما المقصود بمقاصد الشريعة الإسلامية؟

٢- ما هي المبادئ الأساسية في مقاصد الشريعة التي تدعم السلام والتفاهم المشترك؟

٣- كيف يمكن توظيف مقاصد الشريعة لبناء جسور تواصل حضاري بين الثقافات المختلفة؟

٤- ما هو دور مقاصد الشريعة في مواجهة التحديات المعاصرة التي تعيق الحوار بين الحضارات؟

٥- كيف يمكن لمقاصد الشريعة أن تقدم أسساً عملية للتعاون السلمي بين الأمم؟

سادساً: خطة البحث:

هذا البحث جاء في مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: تحدثت فيها عن افتتاحية البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وإشكاليته، وخطته، ومنهجيته.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة، وأقسامها، وعلاقتها بالقيم الإنسانية المشتركة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة.

المطلب الثاني: أقسام مقاصد الشريعة.

المطلب الثالث: علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة.

المبحث الثاني: المقاصد الشرعية كأسس للحوار بين الحضارات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد الشريعة كإطار للحوار الحضاري.

المطلب الثاني: النفع المتبادل والمصالح المشتركة في إطار مقاصد الشريعة والحوار بين الحضارات.

المبحث الثالث: تجارب تطبيقية للمقاصد الشرعية في تعزيز التعاون بين الأمم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجربة تاريخية من تطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الحضارات: الأندلس نموذجاً.

المطلب الثاني: جهود الأزهر الشريف: نموذج حديث لتطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الأمم.

المبحث الرابع: تأثير المقاصد الشرعية في السياسة الدولية.

المبحث الخامس: التحديات التي تواجه تطبيق المقاصد الشرعية في العصر الحديث وسبل علاجها.

والخاتمة: فيها أهم نتائج البحث، والتوصيات.

سابعاً: المنهجية العلمية للبحث:

يعتمد هذا البحث في منهجيته على دمج مجموعة من المناهج لتحقيق أهدافه:

١- المنهج الاستقرائي التحليلي: يتم من خلاله تتبع الأدلة والنصوص المتعلقة بمقاصد الشريعة الإسلامية من المصادر الأصولية المقاصدية، مثل: كتاب "الموافقات" للشاطبي، و"المستصفى" للغزالي، وغيرها من كتب المقاصد.

هذا المنهج يساعد في تحليل المفاهيم المقاصدية، وفهم أبعادها العميقة، وكيفية تطبيقها في تعزيز الحوار الحضاري بين الأمم، كما يشمل تحليل كيفية تأثير المقاصد في القضايا المعاصرة وتوجيه الفقه الإسلامي نحو حلول مبتكرة.

٢- المنهج الوصفي التطبيقي: يهدف هذا المنهج إلى وصف التحديات المعاصرة التي تعوق الحوار بين الحضارات وتحديد أُطر التعاون السلمي بين الأمم.

من خلال هذا المنهج، سيتم توضيح كيفية توظيف مقاصد الشريعة في تطبيق حلول عملية للتحديات المعاصرة، مع استخدام المصادر المقاصدية التي تركز على التعايش السلمي والعدالة الاجتماعية وحماية المصالح العامة.

المبحث الأول

مفهوم مقاصد الشريعة، وأقسامها،

وعلاقتها بالقيم الإنسانية المشتركة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم مقاصد الشريعة.

المطلب الثاني: أقسام مقاصد الشريعة.

المطلب الثالث: علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة.

المطلب الأول

مفهوم مقاصد الشريعة

يستعرض هذا المطلب مفهوم "مقاصد الشريعة"، من خلال توضيح معناها اللغوي ودلالاتها الاصطلاحية، بما يكشف عن أهدافها، ودورها في تحقيق القيم والمصالح الإنسانية.

أولاً: تعريف مقاصد الشريعة في اللغة:

"مقاصد الشريعة" مصطلح مركب من كلمتين، هما: "مقاصد" و"الشريعة".

ولتوضيح معناه اللغوي بشكل دقيق، ينبغي تعريف كل منهما على حدة:

- المقاصد في اللغة: هي جمع "مقصد"، والمقصد مصدر من الفعل "قَصَدَ".

يُقال: "قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً"، ويُستخدم "القصد" في اللغة للإشارة إلى معانٍ متعددة، منها الآتي:

١- العدل، وعدم الإفراط والتفريط.

قال الله -تعالى-: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾[(١)]، ومنه قوله -ﷺ-: (القصد القصد تبلغوا)[(٢)]، أي: عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين.

٢- الاعتماد والأمّ، وإتيان الشيء.

يقال: قصده يقصده قصداً، وقصد له، وأقصدني إليه الأمر.

٣- استقامة الطريق، كقوله -تعالى-: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ﴾[(٣)]، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر، أي:

---

(١) جزء من الآية رقم: (١٩) من سورة لقمان.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل (٩٨/٨) رقم: (٦٤٦٣) ط دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣) جزء من الآية رقم: (٩) من سورة النحل.

ومنها طريق غير قاصد.[1]

- وأما "الشريعة" في اللغة فهي تُطلق على "مَشْرَعَةِ الماء"، أي: الموضع الذي يقصده الناس للشرب.

ومن هذا المعنى جاءت تسمية ما شرعه الله لعباده من عبادات وأحكام، مثل الصوم والصلاة والحج والزواج، باسم "الشريعة".

قال الله -تعالى-: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [2]، وقال -سبحانه-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ [3].[4]

ثانياً: تعريف مقاصد الشريعة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات "مقاصد الشريعة" في الاصطلاح، ومن أبرز هذه التعريفات الآتي:

١- قسم الطاهر بن عاشور مقاصد الشريعة إلى نوعين: مقاصد عامة، ومقاصد خاصة، وقام بتعريف كل منهما على حدة.

فقد عرّف المقاصد العامة بقوله: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: (قصد) (٣/٣٥٤،٣٥٣) ط دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: (القصد) (ص٣١٠) ط مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفتني، مادة: (قصد) (٤/٢٧٨،٢٧٧) ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، وتاج العروس للزبيدي، مادة: (قصد) (٩/٣٦،٣٥) ط دار الهداية.

(٢) جزء من الآية رقم: (٤٨) من سورة المائدة.

(٣) جزء من الآية رقم: (١٨) من سورة الجاثية.

(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة: (شرع) (٣/١٢٣٦) ط دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة: (شرع) (٣/٢٦٢) ط دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ولسان العرب لابن منظور، مادة: (شرع) (٨/١٧٥).

الشريعة. فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحِكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها".(١)

وأما المقاصد الخاصة فقد عرفها بقوله: "الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرّفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهُم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أُسِّس لهم من تحصيل مصالحهم العامة، إبطالاً عن غفلة أو عن استزلال هوًى، وباطِل شهوةٍ.

ويدخل في ذلك كلُّ حكمة رُوعيت في تشريع أحكام تصرّفات الناس، مثل قصد التوثّق في عقدة الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة في عقدة النكاح، ودفع الضرر المستدام في مشروعية الطلاق".(٢)

٢- عرفها علال الفاسي بقوله: "الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها".(٣)

٣- عرفها أحمد الريسوني بأنها: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد".(٤)

وبالنظر في هذه التعريفات، يتضح أن معناها واحد، رغم اختلاف الألفاظ المستخدمة، وكما هو مقرر في علم الأصول، فإنه لا مُشَاحَّةَ في الاصطلاح.(٥)

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور (ص٢٥١) ط دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة: الثانيه، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢) المرجع السابق (ص٤١٥).

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي (ص٧) ط دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٣م.

(٤) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني (ص٧) ط الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٥) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة (٣٧/١) ط مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م، والتحبير شرح التحرير في أصول الفقه للمرداوي (١٧٣٤/٤) ط مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (١٠٥/٢) ط دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

المطلب الثاني

أقسام مقاصد الشريعة

حظيت المقاصد الشرعية باهتمام واسع من قِبَل العلماء؛ إذ قسموها وبيّنوا مراتبها بهدف إعطاء الأولوية المناسبة، والموازنة بين المصالح والمفاسد، والنظر في ترتيب تلك المصالح والمفاسد، وفقاً لمعايير مقننة.

هذا التوجه نحو التقسيم جاء من الحاجة إلى تسهيل فهم المقاصد، بما يعين على تحقيق الغايات الشرعية.

تقسيم المقاصد وفق الحيثيّات المختلفة:

التقسيم الأول: تقسيم المقاصد من حيثُ محل الصدور.

تنقسم المقاصد بهذه الحيثية إلى قسمين:

القسم الأول: مقاصد الشارع: وهي الأهداف التي قصدها الشارع عند وضع الشريعة، وتركز بشكل رئيس على تحقيق المصالح، ودرء المفاسد في الدنيا والآخرة.

القسم الثاني: مقاصد المكلف: وهي الأهداف التي يقصدها المكلف في أفعاله وأقواله وتصرفاته، وتُستخدم للتمييز بين الصحة والفساد، وبين ما هو عبادة أو معاملة، وما يتماشى مع المقاصد الشرعية أو يعارضها.

التقسيم الثاني: تقسيم المقاصد من حيث قوة المقاصد في ذاتها.

تنقسم المقاصد بهذه الحيثية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقاصد الضرورية: وهي المقاصد الأساسية التي لا غنى عنها لضمان صلاح الدين والدنيا، وتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

القسم الثاني: المقاصد الحاجية: وتأتي في مرتبة تالية للمقاصد الضرورية، وتُعَدُّ مهمة لكنها ليست بالضرورة الأساسية.

القسم الثالث: المقاصد التحسينية: وهي المقاصد التي تعزز حالة الإنسان وتكمل عيشه، لكنها تأتي في مرتبة تالية للضروريات والحاجيات.

التقسيم الثالث: **تقسيم المقاصد من حيث تعلقها بعموم الأمة أو خصوصها**.

وتنقسم المقاصد بهذه الحيثية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقاصد العامة: وهي المقاصد التي تشمل جميع أبواب الشريعة أو معظمها، ولا تقتصر على نوع معين من الأحكام، وتتضمن غايات الشريعة الكبرى.

القسم الثاني: المقاصد الخاصة: وهي المقاصد التي تتعلق بمجالات أو أبواب معينة من الشريعة، مثل المعاملات أو العبادات.

القسم الثالث: المقاصد الجزئية: وهي علل الأحكام، وحِكمها، وأسرارها التي ترتبط بأحكام خاصة.

التقسيم الرابع: **تقسيم المقاصد من حيث القطع والظن**.

وتنقسم المقاصد بهذه الحيثية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقاصد القطعية: وهي المقاصد التي ثبتت بأدلة قطعية، وتعد ثابتة وغير قابلة للتغيير، مثل: التيسير، العدل، حفظ الأعراض، وصيانة الأموال.

القسم الثاني: المقاصد الظنية: وهي المقاصد التي لا تصل إلى مرتبة القطع، ويختلف العلماء حولها.

القسم الثالث: المقاصد الوهمية: وهي المقاصد المتوهمة التي يظن البعض أنها تحقق صلاحاً أو خيراً، لكنها في الواقع تأتي بعكس ذلك، مثل: توهم الفائدة في الربا؛ وهي مقاصد غير معترف بها.

التقسيم الخامس: **تقسيم المقاصد من حيث وجود حظ للمكلف أو عدمه**.

وتنقسم المقاصد بهذه الحيثية إلى قسمين:

القسم الأول: المقاصد الأصلية: وهي التي لا يظهر فيها حظ شخصي للمكلف، وتكون الغاية منها تحقيق الامتثال والطاعة لله، كما هو الحال في أحكام العبادات.

القسم الثاني: المقاصد التابعة: وهي المقاصد التي تتضمن مصلحة واضحة للمكلف، مثل: الزواج والبيع، حيث يحقق فيها المكلف منفعة شخصية إلى جانب الامتثال الشرعي.[1]

(١) انظر: المستصفى في علم الأصول لأبي حامد الغزالي (ص١٧٤) ط دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، والموافقات للشاطبي (١٧/٢) وما بعدها، (١٢٣/٣)، ط دار ابن عفان- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ومقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص٢٩٩) وما بعدها، والاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته للدكتور/ نور الدين بن مختار الخادمي (٥٣/١-٥٦) ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

المطلب الثالث

علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة

تمثل مقاصد الشريعة الإسلامية أحد المرتكزات الأساسية التي تجمع بين القيم الدينية والإنسانية المشتركة، فهي تسعى لتحقيق مصالح الإنسان وإبعاد الضرر عنه، بما يتوافق مع المبادئ الكونية التي تحث على السلام، والعدل، والتعاون بين الشعوب.

من خلال هذا المطلب سيسلط الضوء على الكيفية التي تتلاقى فيها مقاصد الشريعة مع القيم الإنسانية، كما سيتم توضيح دورها المحوري في تعزيز تلك القيم، مما يجعلها إطاراً صالحاً لبناء علاقات حضارية قائمة على الاحترام المتبادل والعمل المشترك.

أهمية العلاقة بين مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية المشتركة:

إن إبراز العلاقة بين مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية المشتركة يحمل أهمية كبيرة، ليس فقط لتعزيز الفهم العميق للشريعة الإسلامية، ولكن أيضاً لتوضيح كيف يمكن أن تسهم هذه المقاصد في تحقيق أهداف عالمية مشتركة.

وتكمن أهمية علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة في الآتي:

أولاً: تعزيز الحوار الحضاري:

تُعد مقاصد الشريعة أداة فعّالة لتعزيز الحوار الحضاري، حيث تتلاقى مع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بين الثقافات المختلفة، مما يسهم في بناء جسور التفاهم والتعايش السلمي.

تؤكد المقاصد الشرعية على قيم كونية مثل: حفظ النفس والعقل والمال والعرض والدين، وهي أساس مشترك بين البشر.

وقد صرح الإمام الشاطبي –رحمه الله– بأن الشرائع كلها إنما وُضعت لجلب المصالح، ودفع المفاسد عن العباد في الدارين، ودلل على ذلك[1]، مما يفتح آفاقًا للحوار مع الحضارات الأخرى، استناداً إلى هذه القيم الإنسانية المشتركة.

---

(١) الموافقات للشاطبي (٢/٩) وما بعدها.

وفي السياق ذاته، يشير ابن عاشور إلى ارتباط المقاصد بمبادئ كلية تدعم التعاون بين الشعوب[١]، مما يعزز دور الشريعة في بناء جسور التفاهم، والعمل المشترك بين الثقافات.

بهذا المنظور، تُسهم مقاصد الشريعة في ترسيخ الحوار الحضاري، من خلال التركيز على القيم الإنسانية الجامعة التي تدعم التعايش والسلام بين الأمم.

ثانياً: إرساء مبادئ التعاون الدولي:

تُظهر الشريعة الإسلامية مرونتها وشموليتها في التفاعل مع القضايا الإنسانية الكبرى، مثل: الحرية، والعدالة الاجتماعية، والتعايش السلمي، من خلال إرساء مبادئ التعاون والتكافل بين الأفراد والمجتمعات. [٢]

تشير المقاصد الشرعية إلى أهمية تعزيز التكافل بما يخدم مصالح المجتمع ككل، وهو ما يتجلى في أحكام الزكاة، والوقف، والوصايا، والمقصود من مشروعيتها، حيث تُعد وسائل فعّالة لتوزيع الموارد، وتحقيق التوازن الاجتماعي.[٣]

وقد أشار الإمام الشاطبي – رحمه الله – إلى أن مبدأ التعاون يُعد ضرورة لاستقامة أمور الدين والدنيا، إذ إن الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب.

فالاجتماع يؤدي إلى تعاضد الآراء وتساند الأيدي، مما يحقق المنافع ويدفع المفاسد، ويُعزز التعاون على إقامة مصالح الدين والدنيا. [٤]

---

(١) انظر: المرجع السابق (٨٧/٣)، ومقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص٢٦٨-٢٧٢)، (ص٢٧٣-٢٧٧).

(٢) المرجع السابق (ص١٢٠-١٢٢).

(٣) انظر: الموافقات للشاطبي (٨٧،١٢١/٣)، ومقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص ٤٨٧-٤٨٩).

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي (٤٧٤/١)، (٦٥٥/٢) ط دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، والموافقات (٤٧٣/٣).

ويبرز هذا الدور الحيوي للشريعة في بناء نظام مجتمعي متماسك يدعم التعاون الدولي على أسس من العدالة والمصلحة المشتركة.

ثالثاً: تحقيق التنمية المستدامة:

تُعد مقاصد الشريعة الإسلامية أداة فاعلة لدعم القيم العالمية مثل: حفظ البيئة، وحقوق الإنسان، مما يُسهم في تعزيز جهود التنمية الشاملة.

ويندرج حفظ البيئة ضمن مقاصد: حفظ المال، والنفس، بِعَدِّه عنصراً محورياً لتحقيق التنمية المستدامة.

وأوضح ابن عاشور أن مقصد التشريع العام هو: حفظ نظام الأمة وصلاح الإنسان، مما يشمل احترام الموارد الطبيعية، وحسن استخدامها؛ لضمان بقاء الإنسان واستمراره بكرامة.(١)

تظهر هذه القيم بوضوح في الأحكام الشرعية التي تُعنى بتنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة، بما يحقق استدامة الموارد الطبيعية، واستمرارية الحياة الكريمة للأجيال الحاضرة والمستقبلية.

كيفية تفعيل مقاصد الشريعة لخدمة القيم الإنسانية المشتركة:

إن مقاصد الشريعة بما تحمله من غاياتٍ ساميةٍ، وأبعادٍ شموليةٍ تشكل إطاراً فعّالاً لتعزيز القيم الإنسانية المشتركة.

ولتحقيق ذلك، يمكن تفعيل القيم المستخلصة من هذه المقاصد من خلال العمل على عدة محاور أساسية، منها:

المحور الأول: القيم المستخلصة من المقاصد العامة:

المقاصد العامة للشريعة، مثل: العدل، والرفق والتيسير، وحفظ الضرورات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)، تُعبر عن القيم الأساسية التي تنسجم مع المبادئ الإنسانية المشتركة.(٢)

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص٢٧٣).

(٢) الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢١٣، ٢٠)، (٣/٣٨٦، ٣٨٥).

هذه المقاصد تُبرز أبعاداً عملية تعزز القيم العالمية مثل: الحق في الحياة، والكرامة الإنسانية، والعدالة، والتعايش السلمي.[1]

على سبيل المثال، مقصد حفظ النفس يرتبط مباشرة بحق الإنسان في الحياة الكريمة، وهو مبدأ عالمي يحظى بإجماع الثقافات والأديان، ويعزز جهود الحد من النزاعات والصراعات، وتحقيق السلام.

أما مقصد حفظ العقل، فيتمثل في حماية الفكر والتعليم، مما يدعم الحق في المعرفة، ويُرسخ قيم التنوير، ومواجهة الجهل أو الإدمان.

وفي مقصد حفظ المال، يظهر الدور المقاصدي في تعزيز العدالة الاقتصادية، ومحاربة الفقر، وتشجيع نظم الاستدامة بما يضمن التوزيع العادل للثروات.[2]

إن تفعيل هذه القيم المستخلصة من المقاصد العامة وربطها بمبادئ عالمية كحقوق الإنسان والتنمية المستدامة يُظهر الطابع الكوني لمقاصد الشريعة، كما يُظهر قدرتها على خدمة البشرية جمعاء عبر منظومة قيمية تحقق المصالح وتدرأ المفاسد في شتى المجالات.

المحور الثاني: دور المقاصد الخاصة في معالجة القضايا النوعية:

المقاصد الخاصة للشريعة تُسهم في تعزيز القيم الإنسانية ضمن مجالات محددة، إذ ترتبط هذه المقاصد بأبواب معينة من الشريعة، مثل: العبادات، والأحكام الاقتصادية، والاجتماعية.

من خلال هذه المقاصد تُظهر الشريعة قدرتها على التفاعل مع التحديات النوعية ومعالجتها بفعالية، مما يُبين تكاملها مع المبادئ الإنسانية.

---

(١) انظر: موقع الأمم المتحدة، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، متاح على: https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٦م.

(٢) المراجع السابقة.

فعلى سبيل المثال، يُعبر التكافل الاجتماعي في الأحكام الاقتصادية، كالزكاة والوقف، عن روح التعاون والتضامن الإنساني.

فالزكاة تضمن توزيع الثروة بين أفراد المجتمع، مما يُسهم في تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء، بينما يُسهم الوقف في تحقيق التنمية المستدامة من خلال تمويل المشاريع الاجتماعية والخدمية.(١)

هذه الآليات تُبرز كيف توازن الشريعة بين تحقيق العدالة الاجتماعية ودعم الاستقرار المجتمعي.

أما في مجال العدالة في المعاملات التجارية، فإن أحكام الشريعة مثل: تحريم الغش والربا، وفرض الشفافية في البيع والشراء، تُظهر أهمية النزاهة الاقتصادية وضمان الحقوق لجميع الأطراف.(٢)

هذه القيم تنسجم مع المبادئ الإنسانية العالمية، مما يعزز الثقة بين الأفراد ويسهم في بناء نظام اقتصادي مستدام. (٣)

إن المقاصد الخاصة تعكس مرونة الشريعة الإسلامية وقدرتها على التكيف مع المستجدات الإنسانية، مما يجعلها أداة فعّالة في معالجة القضايا النوعية وتعزيز القيم التي تدعم السلام الاجتماعي والتنمية الشاملة.

المحور الثالث: المقاصد الجزئية كمحرك للأخلاق والقيم الفردية:

فيما يتعلق بالمقاصد الجزئية كمحرك للأخلاق والقيم الفردية، تُعَدُّ هذه المقاصد ذات دور أساسي في توجيه سلوك الأفراد على مستوى شخصي، من خلال التركيز على

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٣/١٢١، ٨٧)، ومقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص٤١٥-٤١٧)، (ص ٤٨٧-٤٨٩).

(٢) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/٣٤، ٣١٦).

(٣) انظر: موقع الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة، متاح على:

https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/sustainable-development-goals/ تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٧م.

الحِكم والأسرار وراء الأحكام الشرعية.

على سبيل المثال، الأحكام التي تحث على الصدق والإحسان والوفاء تعد أسساً لبناء القيم الإنسانية الأخلاقية التي ترتكز عليها المجتمعات المستقرة.

تتمثل هذه القيم في تعميق الشعور بالمسؤولية الفردية، وبالتالي تكون قادرة على إحداث تأثيرات إيجابية على المستوى الجماعي، مما يساهم في بناء مجتمع يسوده التعاون والاحترام المتبادل. من خلال تفعيل هذه المقاصد، يلتزم الأفراد بأعلى المعايير الأخلاقية، مما يؤدي إلى تحسين العلاقات الإنسانية وتقوية الروابط بين الأفراد والمجتمع ككل.[1]

في هذا السياق، يمكن ربط المقاصد الجزئية بالقيم الإنسانية المشتركة بشكل عملي، حيث إنها تساهم في نشر القيم التي تعزز من روح التضامن، والعدالة، والمساواة بين أفراد المجتمع، مما يجعل من الشريعة الإسلامية أداة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية على مستوى الفرد والجماعة.

المحور الرابع: الانسجام بين المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية:

يُظهر تقسيم مقاصد الشريعة إلى الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات التوازن الشامل الذي تهدف الشريعة لتحقيقه بين احتياجات الإنسان الأساسية ومتطلباته التكاملية.

فالضروريات: تمثل المقاصد التي لا يمكن الاستغناء عنها لبقاء الحياة الإنسانية وصلاحها، مثل: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

هذه المقاصد تعبر عن القيم الأساسية التي تحمي الإنسان من الفناء وتحافظ على استقراره، مما يجعلها نقطة التقاء مع المبادئ الإنسانية العامة، كالحق في الحياة والكرامة.

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية (٢/٦٠) ط دار الكتب العلمية– بيروت، والموافقات للشاطبي (٢/٣١٦).

أما الحاجيات: فتأتي في المرتبة الثانية؛ لتلبي احتياجات الإنسان التي، وإن لم تكن أساسية، إلا إنها تُزيل المشقة وتحقق التيسير.

على سبيل المثال، تشريعات البيع والشراء تراعي تسهيل حياة الإنسان في إطار أخلاقي ومنضبط، مما يُعزز روح التعاون واحترام الحقوق المتبادلة.

وأما التحسينيات: هذه المرتبة تُكمل صورة الحياة المثالية من خلال ما يعزز من رفاهية الإنسان ورقيه الأخلاقي والجمالي، مثل: التحلي بالآداب العامة، والإحسان في التعامل.

يُظهر هذا التصنيف التكامل بين هذه المراتب في تحقيق القيم الإنسانية المشتركة. الضروريات تضمن البقاء، والحاجيات تُسهل الحياة، والتحسينيات ترتقي بها، مما يجعل الشريعة نموذجاً متكاملاً يُلبي احتياجات الإنسان المادية والروحية.

هذا الانسجام يُظهر أيضاً مرونة الشريعة الإسلامية في معالجة مختلف الظروف الإنسانية، سواءً الفردية أو الجماعية، مما يعزز قيم السلام، والعدالة، والرفاهية في المجتمع.[1]

المحور الخامس: المقاصد القطعية والظنية كمرونة تشريعية:

تمثل المقاصد القطعية والظنية نموذجاً متوازناً للمرونة التشريعية في الشريعة الإسلامية، مما يُبرز قدرتها على التفاعل مع التغيرات المستمرة دون التفريط في المبادئ الثابتة.

المقاصد القطعية: تمثل الأسس الراسخة التي تقوم عليها الشريعة، مثل: العدل، حفظ النفس، وحفظ المال.

هذه المقاصد تُعبر عن القيم الإنسانية العالمية التي تُجمع عليها كافة الثقافات والمجتمعات، مما يُحقق ثباتاً في المبادئ وعدم قابليتها للتغيير عبر الزمان.

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٣)، ومقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص٣٠٠) وما بعدها.

على سبيل المثال، مبدأ تحقيق العدل يُعد قاعدة صلبة لأي نظام تشريعي يُسعى من خلاله لتحقيق الإنصاف والمساواة.

المقاصد الظنية: تعكس المرونة التشريعية في الشريعة، حيث تُتيح مساحة للاجتهاد والنظر وفقاً للظروف الاجتماعية والسياسية المتغيرة.

هذه المقاصد تُظهر استجابة الشريعة للتحديات المعاصرة، مثل: التعامل مع القضايا البيئية أو الابتكارات الطبية، مما يُعزز من قدرتها على توفير حلول فعالة ومتجددة.

هذا التوازن بين القطعية والظنية يُبرز كيف يمكن للشريعة أن تجمع بين الثبات والمرونة، مما يعزز من قدرتها على دعم القيم الإنسانية المشتركة مثل: العدالة، الحرية، والتضامن. [1]

فهذا التوازن يضمن الالتزام بالمبادئ الراسخة، مع إتاحة المجال لتطوير تطبيقاتها بما يتماشى مع السياقات المختلفة، مما يجعلها قادرة على التفاعل مع مختلف الحضارات وتعزيز التعاون الدولي.

- العلاقة التكاملية بين مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية المشتركة:

إن العلاقة بين مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية المشتركة ليست علاقة تناقض أو تباين، بل هي علاقة تكاملية.

فالقيم المستمدة من مقاصد الشريعة تعزز المبادئ العالمية مثل: السلام، والعدالة، والتعايش السلمي، والكرامة الإنسانية.

كما أن المقاصد بمرونتها وشموليتها تُعد أداة فعالة لتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع، وبين المصالح المحلية والدولية.

- دور علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة في تحقيق أهداف البحث يتمثل في الآتي:

---

(١)انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٣)، ومقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور (ص٣٠٠) وما بعدها.

أولاً: إبراز التكامل بين الشريعة الإسلامية والمبادئ الإنسانية العالمية.

ثانياً: تقديم الشريعة الإسلامية كإطار حضاري عالمي يسهم في تحقيق المصالح المشتركة.

ثالثاً: تعزيز الجهود الدولية في مجالات العدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة، والسلام العالمي.

وأخيراً يتضح من هذا العرض أن مقاصد الشريعة الإسلامية تحمل في طياتها طاقة حضارية تعزز القيم الإنسانية المشتركة، بما يجعلها إطاراً قادراً على تحقيق التفاهم والتعاون بين الأمم.

إن هذه العلاقة تُظهر عالمية الشريعة ومرونتها، وتؤكد دورها كمنظومة تشريعية وأخلاقية تسعى لتحقيق الخير للبشرية جمعاء.

المبحث الثاني

المقاصد الشرعية كأسس للحوار بين الحضارات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد الشريعة كإطار للحوار الحضاري.

المطلب الثاني: النفع المتبادل، والمصالح المشتركة في إطار مقاصد الشريعة والحوار بين الحضارات.

المطلب الأول

مقاصد الشريعة كإطار للحوار الحضاري

قبل الشروع في بيان دور مقاصد الشريعة في الحوار الحضاري ينبغي فهم معنى الحوار الحضاري، إذ إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره[1]:

الحوار الحضاري مركب وصفي يتكون من كلمتين: "الحوار" الذي يُعد الموصوف، و"الحضاري" الذي يُشكل الصفة الدالة على نوعية الحوار.

لفهم هذا المصطلح بوضوح، يتطلب الأمر الوقوف أولاً على المعاني اللغوية لكل كلمة منهما على حدة، حيث يساعد ذلك على استيضاح طبيعة العلاقة بينهما والدلالة التي يُراد التعبير عنها من خلال هذا التركيب.

الحوار في اللغة يعني "التراجع في الكلام"، إذ يتحاور الناس بمعنى أنهم يراجعون المنطق والكلام في المخاطبة.

والمُحاورة هي مصدر من الفعل "حَاوَرَ"، والذي يُشبه "المشورة" من "المشاورة".

وتعود جذور المعنى إلى "الحَوْر" الذي يعني الرجوع عن شيء أو العودة إليه، فيقال: حارَ عن الشيء وإليه حَوْراً، أي: رجع عنه وإليه.[2]

وأما كلمة "الحضاري" في اللغة: فتعود إلى الجذر "حضر"، الذي يعني الإقامة في الحَضَر، وهو خلاف البَدْوِ.

وتشير كلمة "الحضارة" إلى الإقامة في المدن، والمناطق المستقرة التي تتسم بالتطور والتمدن، وتُفتح حاء الكلمة أو تُكسر للدلالة على خلاف البَادِيَة والبَدَاوَة والبَدْوِ.

---

(١) انظر: رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للرجراجي (١٤٩/١) ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٥٠/١) ط مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة: (حور) (٢١٧،٢١٨/٤)، وتاج العروس للزبيدي مادة: (حور) (٩٨/١١).

فالحضارة ترتبط بالتمدن والرقي في الحياة الاجتماعية والثقافية، حيث تُعبِّر عن الصفات التي تميز المجتمعات المتقدمة عن البدو من حيث الاستقرار والتنظيم والتقدم.[١]

أما الحوار الحضاري كمصطلح فيمكن تعريفه بأنه: عملية تفاعل واعية بين حضارات وثقافات مختلفة، تهدف إلى تعزيز التفاهم، وتبادل الأفكار، وبناء جسور التعاون والاحترام المتبادل.

يتمحور حول تجاوز الاختلافات الثقافية والدينية ؛ لتحقيق توافق إنساني مشترك يسهم في تقليل النزاعات، وتعزيز السلام والاستقرار العالمي، وفتح آفاق جديدة للتعايش والتعاون بين الشعوب.

بعد تقديم مفهوم الحوار الحضاري لغوياً واصطلاحيا يتبين أن هذا المفهوم يحمل في طياته أهمية كبرى في تعزيز التفاهم والتعايش بين الشعوب.

في هذا الإطار سيتم في هذا المطلب توضيح: كيف يمكن لمقاصد الشريعة أن تشكل إطاراً مرجعياً ومنهجياً للحوار الحضاري، بما يحقق التوازن بين القيم الإنسانية المشتركة وأهداف الشريعة السامية.

فمقاصد الشريعة الإسلامية تشكل مرجعية أساسية للحوار الحضاري، حيث تسعى لتعزيز القيم الإنسانية المشتركة كالتسامح، والعدل، والتعايش.

وكما بيَّنَّا في المطلب السابق، فإن القيم التي تتأسس عليها مقاصد الشريعة ليست حكراً على الأمة الإسلامية، بل تمثل أسساً للتعاون بين الثقافات المختلفة، مما يجعلها أداة فعالة في تعزيز الحوار الحضاري وتحقيق السلام العالمي.[٢]

- الحوار بين الحضارات في ضوء مقاصد الشريعة:

الحوار بين الحضارات يُعَدُّ ضرورة لتحقيق التفاهم بين الشعوب، وتعزيز التعاون عبر

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة: (حضر)، (١٩٧/٤)، والقاموس المحيط للزبيدي مادة: (حضر) (٣٧٦/١)، وتاج العروس للزبيدي مادة: (حضر) (٣٩،٤٠/١١).

(٢) مطلب علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة (ص١٢).

الثقافات المختلفة.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[1]، مما يشير إلى أن التنوع البشري هو وسيلة للتعارف والتعاون، لا للتنازع.

ويشير ابن عاشور في تفسيره للآية إلى أن التعارف بين الأمم يعزز التعاون، ويقلل التنافر، مشدداً على أن الاختلافات بين الشعوب يجب أن تُفهم كفرصة للتعلم المتبادل.[2] وبالمثل، يؤكد الشاطبي– رحمه الله – في "الموافقات" أن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ مصالح العباد، وتحقيق التوازن الذي يسمح ببناء علاقات متكاملة بين الأفراد والجماعات لتحقيق المصلحة العامة.[3]

- **مبادئ التعاون والعدالة**:

تعزز الشريعة الإسلامية مبدأ التعاون الإنساني القائم على العدل، كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ﴾.[4] الدعوة هنا واضحة نحو التعاون مع الآخرين على أساس من الإحسان، والعدل، والمساواة.[5]

ومن نماذج الحوار أيضاً قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾[6]، مما يشير إلى أن الحوار يجب أن يرتكز على العدالة والمساواة كأساس

---

(١) الآية رقم: (١٣) من سورة الحجرات.

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور (٢٥٨/٢٦) وما بعدها، ط الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

(٣) الموافقات للشاطبي (٩/٢) وما بعدها.

(٤) الآية رقم (٨) من سورة الممتحنة.

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٣/٢٨،١٥٢).

(٦) الآية رقم: (٦٤) من سورة آل عمران.

لبناء الثقة بين الأطراف.[1]

- التكامل بين المقاصد والقيم العالمية:

يبرز التكامل بين مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية المشتركة في الحوار الحضاري، حيث تؤكد الشريعة على تحقيق العدالة والتعايش بين البشر، مما يتفق مع الجهود العالمية لتعزيز التنوع الثقافي واحترام حقوق الإنسان.

الحوار الحضاري المستند إلى مقاصد الشريعة يُقدّم نموذجاً عملياً يمكن تطبيقه في مختلف السياقات، ليصبح أداة فاعلة لتحقيق السلام والتفاهم بين الأمم.

تشكل مقاصد الشريعة الإسلامية إطاراً شاملاً يركز على تحقيق المصالح الإنسانية العامة، مثل: حفظ النفس، العقل، الدين، النسل، والمال.

هذه المقاصد كما ذكر الشاطبي – رحمه الله – مُرَاعَاةٌ في كل ملة، وتضمن تحقيق التوازن في العلاقات الإنسانية، وتلبية الحاجات الأساسية للبشرية، مما يجعلها قاعدةً مثالية للحوار الحضاري.[2]

الشريعة تسعى لتعزيز هذه المصالح، من خلال مبادئ العدل والإحسان والرحمة، التي هي جزء أصيل من مقاصد الشريعة، وتتيح إيجاد أرضية مشتركة بين مختلف الثقافات والشعوب، كما تم إيضاحه في المطلب السابق.[3]

- الحوار كجزء من الاستخلاف الإلهي:

يمثل الحوار الحضاري جزءاً من تحقيق الاستخلاف الإلهي في الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.[4]

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٥،١٠٦/٤) ط دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥/٢) ط دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢) الموافقات للشاطبي (٢٠/٢).

(٣) مطلب علاقة مقاصد الشريعة بالقيم الإنسانية المشتركة (ص١٢).

(٤) جزء من الآية رقم: (٦١) من سورة هود.

يؤكد الإسلام أن تبادل الأفكار والثقافات بين الشعوب يعد وسيلة لتحقيق الهدف الإلهي في إعمار الأرض، حيث إن التفاعل الإنساني الإيجابي يُسهم في بناء مجتمع عالمي مستقر يسوده السلام.(١)

- الشريعة والحوار في السياق الدولي:

في السياق المعاصر ينسجم هذا الفهم مع الدور الذي تؤديه المؤسسات الدولية في تعزيز الحوار الحضاري.

قال الأمين العام السابق للأمم المتحدة " كوفي عنان": "الأمم المتحدة قامت على مبدأ أن الحوار يمكن أن ينتصر على الخلاف، وأن التنوع فضيلة عالمية، وأن سكان العالم متحدون في المصير المشترك أكثر من اختلافهم بهوياتهم المتباينة".(٢)

كذلك أكدت " اليونسكو" على أهمية الحوار في تحقيق التماسك الاجتماعي والتنمية المستدامة.(٣)

---

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٨/٣) ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ومقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي (ص٤٦،٤٥)، والحوار الإنساني أساس التعايش السلمي ومفتاح الاستخلاف في الأرض، متاح على: https://n9.cl/amtlh تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١١/٢٤م.

(٢) موقع الأمم المتحدة، الحوار بين الثقافات متاح على:
https://www.un.org/ar/122265 تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١١/٢٤م.

(٣) موقع اليونسكو، اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، متاح على: https://www.unesco.org/ar/days/cultural-diversity-dialogue-development
تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١١/٢٤م.

المطلب الثاني

النفع المتبادل والمصالح المشتركة

في إطار مقاصد الشريعة والحوار بين الحضارات

مقاصد الشريعة تشكل قاعدة شاملة لتعزيز التعاون بين الأمم، حيث ترتكز على قيم تسعى لتحقيق المصالح المشتركة التي تعزز رفاهية الإنسان وحمايته.

هذا الإطار الأخلاقي والقيمي يجعل الحوار بين الحضارات ليس مجرد وسيلة للتفاهم، بل أداة لتحقيق النفع المتبادل المبني على أسس متينة.

ويتضح تطبيق مقاصد الشريعة لتحقيق النفع المتبادل والمصالح المشتركة بين الأمم من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: السلام والاستقرار العالمي: يعكس مقصد الشريعة في حفظ النفس، الذي يسعى إلى حماية الأرواح، ووضع حد للنزاعات والحروب.

يبرز هذا الهدف في جهود الشريعة لتحقيق العدالة ودفع الظلم، مما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار بين الأمم.

مثال على ذلك: التعاون الدولي لإنهاء الصراعات المسلحة عبر الحوار البناء والتفاهم المشترك. كما أشار الرئيس الكولومبي إيفان دوكي ماركيز، ومبعوث الأمم المتحدة كارلوس رويز ماسيو إلى أن الحوار والمصالحة يشكلان أساساً لتحقيق السلام الدائم، حتى بعد نزاعات دامية استمرت لعقود.[1]

المحور الثاني: مكافحة الفقر والجوع:

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٠)، ومقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٣٠٣)، وموقع الأمم المتحدة، السلام والأمن، متاح على: https://www.un.org/ar/global-issues/peace-and-security، وعلى https://news.un.org/ar/story/2022/04/1098882 تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/١٢/٢٠٢٤م.

يرتبط هذا المحور بمقصدي حفظ النفس، والمال، حيث تؤكد الشريعة على تحقيق العدالة في توزيع الموارد، وتقليل الفجوة الاقتصادية بين الفئات المجتمعية.

تعكس المبادرات العالمية مثل: القضاء على الفقر وسوء التغذية التزاماً بهذه المبادئ.[١]

يسهم الحوار الحضاري في بناء استراتيجيات شاملة للتنمية الاقتصادية المستدامة، مما يدعم التعاون الدولي في تعزيز الأمن الغذائي، وتحسين حياة الأفراد، بما يتماشى مع أهداف مقاصد الشريعة في تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

المحور الثالث: الصحة العالمية:

يمثل مقصد حفظ النفس قاعدة أساسية لتعزيز الصحة العامة ومكافحة الأوبئة، إذ تسهم الشريعة الإسلامية في دعم الجهود العالمية لتحقيق هذا الهدف، حيث يشجع التعاون بين الحضارات على مواجهة التحديات الصحية المشتركة.

من الأمثلة البارزة التي توضيح ذلك: الشراكات الدولية لتطوير لقاحات جديدة، وتحسين أنظمة الرعاية الصحية في الدول النامية، والتعامل مع أزمات صحية مثل: الأوبئة.

يعكس هذا المحور روح التكافل والتعاون التي تشجعها مقاصد الشريعة، بما يسهم في الحد من المعاناة البشرية وتحقيق العدالة الصحية عالمياً.[٢]

المحور الرابع: التعليم والتكنولوجيا:

ينسجم هذا المحور مع مقصد حفظ العقل الذي يدعو إلى تعزيز العلم والابتكار.

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٠)، ومقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٣٠٤،٣٠٣)، وموقع مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الإعلان العالمي الخاص باستئصال الجوع وسوء التغذية، متاح على: https://2u.pw/Yhz8mGLj .

(٢) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٠)، ومقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٣٠٣)، ومدونات البنك الدولي، التأهب الآن لمواجهة حالات الطوارئ الصحية في المستقبل، متاح على: https://2u.pw/bOKmxd1B تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

الحوار الحضاري يمثل وسيلة فعّالة لتبادل المعرفة والتكنولوجيا بين الأمم، مما يسهم في تحسين الأنظمة التعليمية وزيادة الإنتاجية العلمية.

المبادرات الدولية مثل: التعليم الإلكتروني، وتبادل الخبرات التكنولوجية تجسد هذا التوجه، حيث يُمكن لهذه الجهود أن تُعزز التفاهم المتبادل، وتقود إلى تطوير حلول مشتركة للتحديات العالمية، بما يحقق التكامل بين مقاصد الشريعة، وأهداف التنمية المستدامة.[١]

المحور الخامس: حماية البيئة:

يرتبط هذا المحور بمقصدي حفظ النسل، والمال اللذين يحثان على صيانة الموارد الطبيعية، وحمايتها من التلوث.

يتيح الحوار الحضاري تطوير استراتيجيات عالمية لمواجهة تحديات البيئة، مثل: التغير المناخي لضمان استدامة الموارد للأجيال المقبلة.

مقاصد الشريعة تعكس هذه القيم، من خلال دعم النفع المتبادل، والتأكيد على القيم الكونية المشتركة، مما يجعل الحوار وسيلة للتعاون في معالجة القضايا الإنسانية مثل: الأوبئة والجوع، بجانب التحديات البيئية؛ لتحقيق التفاهم والتنمية المستدامة.

تعمل هذه القيم كمبادئ إرشادية للتفاهم بين الحضارات، مما يعزز التعاون على المستوى العالمي.[٢]

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٠)، ومقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٣٠٤،٣٠٣)، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، الشراكة من أجل التنمية: تسخير المعلومات والمعرفة من أجل التنمية، ورقة قضايا: التدريب والتعليم عن بعد والربط الشبكي، متاح على:

https://documents.un.org/doc/undoc/gen/g04/508/31/pdf/g0450831.pdf. تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/١٢/٢٠٢٤م، وموقع الأمم المتحدة، اليونسكو تجمع المنظمات الدولية وشركاء المجتمع المدني والقطاع الخاص تحت مظلة تحالف واسع لضمان استمرار التعلم، متاح على، https://2u.pw/iTGP1VmA تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

(٢) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/١٧-٢٠)، ومقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٣٠٥،٣٠٤)، وموقع

قلت: إذا بُني الحوار الحضاري على مقاصد الشريعة، فإنه يُسهم في توجيه السياسات الدولية نحو تحقيق المصالح المشتركة، ويُساعد في تأسيس عالم يتسم بالتعايش السلمي والتنمية المستدامة.

بذلك تعكس مقاصد الشريعة أبعاداً جوهرية في تعزيز الحوار الحضاري والتعاون الإنساني، من خلال التأكيد على القيم الكونية المشتركة التي تُسهم في تحقيق رفاهية الإنسانية ومعالجة التحديات المعاصرة.

الأمم المتحدة، العمل المناخي، متاح على: https://2h.ae/zfHV، وموقع الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة، متاح على: https://2u.pw/82R4aY6v تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

المبحث الثالث

تجارب تطبيقية للمقاصد الشرعية في تعزيز التعاون بين الأمم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجربة تاريخية من تطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي، والتعاون بين الحضارات " الأندلس نموذجاً " .

المطلب الثاني: جهود الأزهر الشريف: نموذج حديث لتطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الأمم.

المطلب الأول

تجربة تاريخية من تطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الحضارات: الأندلس نموذجاً

تعد الأندلس في فترة من الفترات أبرز النماذج التاريخية التي تجسد كيفية تطبيق مقاصد الشريعة في إدارة التعددية الثقافية والدينية.

شهدت الأندلس تفاعلاً حضارياً بين المسلمين والمسيحيين واليهود، حيث أسهمت مقاصد الشريعة في بناء مجتمع يحقق التوازن بين الحقوق والواجبات.

على سبيل المثال:

– حفظ النفس: ضمان الحرية وحماية الحقوق والمعتقدات في الأندلس الإسلامية:

برز مقصد حفظ النفس في الأندلس الإسلامية من خلال: توفير الحماية للأرواح، وضمان الحرية الدينية والاجتماعية لجميع الفئات.

عُرفت الأندلس بأنها ملاذ آمن للأقليات، حيث أسس المسلمون أنظمة قضائية تحفظ الحقوق الدينية والمدنية لكل السكان، بغض النظر عن انتماءاتهم.

على سبيل المثال، استفاد اليهود بشكل كبير من الفتح الإسلامي؛ فقد تمت إعادتهم إلى الحياة الاقتصادية التي كانت مقيدة سابقاً تحت حكم القوط.

أصبح بإمكانهم امتلاك الأراضي، والضياع، والعبيد، والعمل في الحياة العامة، حيث نبغ العديد منهم في الطب، والفلسفة، والأدب، والإدارة.

كذلك تمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم، وهو ما يعكس مبدأ العدالة والإحسان الذي حرصت عليه الشريعة الإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك، سُمح لهم بالحج إلى بيت المقدس، وتأليف الكتب الدينية، وانتشار المراكز الدينية اليهودية، مما ساهم في تعزيز هويتهم الدينية والثقافية في ظل أجواء من التسامح والتعايش السلمي.

أما النصارى، فقد ضمن لهم المسلمون حرية ممارسة شعائرهم بلغتهم الخاصة، اللغة القوطية، وأتاحوا لهم قضاة خاصين بهم يديرون شؤونهم القضائية بموجب تشريعاتهم القديمة، مثل: "قاضي النصارى".

كما أشار المؤرخ إيزيدور الباجي إلى أن عدد الكنائس ودور العبادة المسيحية تحت الحكم الإسلامي كان كبيراً جداً، مما يدل على الحرية الدينية التي حظوا بها.

ويقول إيزيدور: "لقد ترك المسلمون للنصارى حريات واسعة في التصرف في شؤونهم السياسية والدينية والقضائية".[1]

هذا النموذج التاريخي يُبرز كيف ساهمت مقاصد الشريعة، وخاصة مقصد حفظ النفس في تحقيق التعايش السلمي، وحماية حقوق الإنسان، وإرساء أسس العدالة الاجتماعية.

- حفظ العقل: التعليم وتبادل المعرفة في الأندلس:

في الأندلس الإسلامية، تجلى مقصد حفظ العقل في الاهتمام الفريد بالتعليم وتبادل المعرفة.

كانت مكتبة قرطبة رمزاً لهذا الاهتمام، إذ احتوت على آلاف الكتب التي تنتمي إلى ثقافات ولغات متنوعة.

لقد عَدَّ المسلمون التعليم أداة أساسية لبناء حضارة متقدمة، تعزز العلوم الإنسانية والطبيعية، ولم يقتصر هذا التوجه على المسلمين فحسب، بل امتد إلى جميع فئات المجتمع.

---

(١) انظر: المسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمى فى الأندلس د/ راوية عبد الحميد شافع (٨-١٠) بحث منشور في مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية- المجلد (٣) العدد (٩) ٢٠١٨م، والتعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف د/ علي عطية الكعبي (ص١٥٤)، (ص١٩٩) وما بعدها، (ص٢١٤) ط دار ومكتبة عدنان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٤م.

فقد أسس العلماء مكتبات خاصة، وشغفت النخبة ـ بمن فيهم النساء مثل: عائشة القرطبية[1] ـ بجمع الكتب وإنشاء المكتبات.

وشارك في هذه النهضة الفكرية غير المسلمين ، فقد برز الطبيب اليهودي حسداي[2]، الذي استفاد من الجو العلمي المزدهر، حيث كتب يهود قرطبة بالعربية، وأسهموا في مختلف الحقول العلمية.

وشجع الحاكم المستنصر العلماء من مختلف الديانات، ومن أبرزهم الأسقف ريثموندو الإلبيري، الذي كان بارعاً في الفلك والفلسفة ومتمكناً من اللغتين العربية واللاتينية.

تُعَدُّ هذه التجربة نموذجاً للتفاعل الحضاري الذي أسهم في تحقيق نهضة علمية كبرى؛ حيث إن الأندلس قد شكلت نموذجاً للتعايش العلمي والثقافي، وذلك بدمجها جهود المسلمين وغير المسلمين في إطار من التعاون الفكري، مما ساهم في بناء تراث علمي عالمي استفادت منه الإنسانية جمعاء.[3]

---

(١) عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية، قال ابن حيان: لم يكن في جزائر الأندلس في زمانها من يعدلها فهماً وعلماً وأدباً وشعراً وفصاحةً؛ كانت تمدح ملوك الأندلس وتخاطبهم فيما يعرض لها من حاجتها. وكان حسنة الخط تكتب المصاحف، وماتت عذراء لم تنكح في سنة أربعمائة.انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين الذهبي (٨/٨١٦) ط دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

(٢) حسداي بن بِشْرُوط الإسرائيلي.عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ص٤٩٤) ط دار مكتبة الحياة – بيروت.

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون (٢/١٧٠،١٦٦) ط دار الهداية، دمشق– سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م، ودولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان (١/٥٠٤) وما بعدها ط مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، والمسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمى فى الأندلس د/ راوية عبد الحميد شافع (٨–١٠)، والتعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف د/ علي عطية الكعبي (ص١٥٤)، (ص١٩٩) وما بعدها.

– حفظ المال: العدالة الاقتصادية والمساواة الاجتماعية:

تجلى مقصد حفظ المال في النظام الاقتصادي الذي اعتمد على قيم العدل والإحسان. وفر هذا النظام توزيعاً عادلاً للثروات، مما ساهم في تقليل الفجوات الطبقية وتنمية المجتمع.

كان التسامح الديني والاقتصادي قاعدة أساسية للتعايش، حيث عمل المسلمون والنصارى واليهود معاً في تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية.[١]

– حفظ النسل والعرض: تنظيم الأسرة، وحماية القيم الأخلاقية في الأندلس:

في الأندلس الإسلامية، كان لمقصد حفظ النسل والعرض دور محوري في بناء مجتمع متماسك يحترم القيم الأسرية والأخلاقية.

تجلّى ذلك من خلال التشريعات التي نظّمت العلاقات الأسرية وحمت الأعراض، مما ساهم في استقرار المجتمع.

فقد تم تنظيم شؤون الزواج والطلاق والميراث وفقاً للشريعة الإسلامية، مما ضمن حقوق الأفراد، وحماية الأنساب في المجتمع.

هذا الاهتمام بحفظ النسل والعرض لم يقتصر على المسلمين فحسب، بل شمل جميع مكونات المجتمع الأندلسي، بما في ذلك المسيحيين واليهود.

فقد سُمح لهم بالاحتفاظ بتشريعاتهم الدينية الخاصة في ما يتعلق بالأحوال الشخصية، مثل: الزواج، والطلاق، مما عزز التعايش السلمي، والاحترام المتبادل بين مختلف الطوائف.

هذا النهج أسهم في خلق بيئة اجتماعية مستقرة، حيث تعايشت مختلف الثقافات والأديان بسلام، مع الحفاظ على القيم الأسرية والأخلاقية التي كانت حجر الزاوية في بناء المجتمع الأندلسي.[٢]

---

(١) المراجع السابقة، والتسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة ببلاد الأندلس إلى نهاية عصر المرابطين ٩٢-٥٢٠هـ/٧١١-١١٢٦م د/ خالد حسين محمود (ص٨٥).

(٢) المراجع السابقة.

قلت: تُظهر تجربة الأندلس الإسلامية أن الحوار الحضاري ليس فقط وسيلة لحل النزاعات، بل أداة لتحقيق نهضة شاملة ومستدامة.

ويمكن لهذا النموذج التاريخي أن يُلهم المجتمعات المعاصرة لمعالجة تحديات التعددية الثقافية والتعاون بين الحضارات، من خلال سياسات تعتمد على القيم المشتركة والمبادئ الإنسانية المستمدة من مقاصد الشريعة.

المطلب الثاني

جهود الأزهر الشريف: نموذج حديث لتطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الأمم

في العصر الحديث يعد الأزهر الشريف من أبرز المؤسسات الإسلامية التي تسعى إلى تطبيق مقاصد الشريعة الإسلامية في تعزيز الحوار والتعاون بين الأمم والشعوب. من خلال مؤسساته المتعددة، ومبادراته المتنوعة.

يسهم الأزهر في تحقيق مقاصد الشريعة، مثل: حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ الدين، وذلك عبر معالجة القضايا المعاصرة بمرجعية إسلامية واعية.

جهود الأزهر الشريف في مجال التعليم والتحول الرقمي (مقصد حفظ العقل):

من أبرز النماذج في هذا السياق، مؤتمر "الآفاق الشرعية والقانونية للتحول الرقمي: الواقع والمأمول"، الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالقاهرة يومي ٢٦ و٢٧ مارس ٢٠٢٢م.

تناول المؤتمر التحديات والفرص المرتبطة بالتحول الرقمي، مع التركيز على حماية المجتمعات من المخاطر التكنولوجية، وتأصيل الضوابط الشرعية المتعلقة باستخدام التقنيات الحديثة.

برز هذا المؤتمر كإسهام فعّال في تحقيق مقصد حفظ العقل، حيث ناقش موضوعات مثل: الأمن السيبراني، الضوابط الأخلاقية في التعامل مع الذكاء الاصطناعي، وحماية الملكية الفكرية.

هذه القضايا لا تسهم فقط في تعزيز الوعي التقني، بل تحمي العقول من الانحرافات الفكرية والمخاطر التقنية التي تهدد المجتمعات في العصر الرقمي.[1]

---

(١) المؤتمر الدولي العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة بعنوان: "الآفاق الشرعية والقانونية للتحول الرقمي الواقع والمأمول" متاح على: موقع كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، https://nz.sa/xlRFV، تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٧م، وعلى موقع بوابة الأزهر الإلكترونية: https://nz.sa/CxYau تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٧م.

التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر (مقاصد حفظ النفس والمال):

من المبادرات الأخرى البارزة، "المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف"، الذي انعقد تحت عنوان "التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر من منظور الفقه الإسلامي والقانون الوضعي" يوم ١٥ أكتوبر ٢٠٢٤م.

هدف هذا المؤتمر إلى تأصيل المفاهيم الشرعية والقانونية المرتبطة بالتنمية المستدامة، مع التركيز على كيفية تحقيق العدالة الاجتماعية وحماية الموارد البيئية لضمان مستقبل أفضل.

وتناول المؤتمر قضايا مثل:

١- التشريعات المتعلقة بالحد من التلوث البيئي.

٢- دور الشريعة في تنظيم استغلال الموارد الطبيعية.

٣- آليات تعزيز الاقتصاد الأخضر بما يحقق توازناً بين النمو الاقتصادي وحماية البيئة.

ترتبط هذه الموضوعات بمقاصد حفظ النفس من خلال حماية البيئة التي تعد جزءاً أساسياً من متطلبات حفظ الحياة، وحفظ المال عبر سياسات الاقتصاد الأخضر التي تضمن عدالة توزيع الموارد، وتعزيز الاستقرار الاقتصادي.[1]

بيت العائلة المصرية (مقصد حفظ النفس والدين):

يُعَدّ بيت العائلة المصرية، الذي تأسس عام ٢٠١١م بمشاركة الأزهر الشريف والكنيسة القبطية الأرثوذكسية نموذجاً حديثاً للتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في مصر.

---

(١) المؤتمر الدولي العلمي الخامس لكلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف- الدقهلية بعنوان: "التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر من منظور الفقه الإسلامي والقانون الوضعي" متاح على: موقع كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، https://nz.sa/cyFhH تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م، وعلى موقع بوابة الأزهر الإلكترونية: https://nz.sa/kRhfF تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م.

يركز هذا المشروع على تعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف الطوائف الدينية، واحتواء النزاعات الطائفية، وتعزيز روح المواطنة.

يسهم بيت العائلة في تحقيق مقصد حفظ النفس من خلال بناء مجتمع متماسك يسوده الاحترام المتبادل، ويؤدي دوراً مهماً في حفظ الدين عبر حماية حقوق الأقليات الدينية، وضمان ممارسة شعائرهم بحرية.

ومن خلال هذا الإطار:

أولاً: للمسلمين: يعمل على تعزيز الفهم الصحيح للدين الإسلامي، وتصحيح الصورة الذهنية التي قد تشوهه نتيجة الصراعات الدينية أو الطائفية، مما يحفظ الدين من التحريف أو الانحراف.

ثانياً: لغير المسلمين: يكفل لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية في إطار المواطنة والتعايش السلمي، مستنداً إلى القيم الإسلامية التي تضمن حماية أهل الذمة.

ويتماشى ذلك مع قول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ (١).(٢)

مرصد الأزهر باللغات الأجنبية: تعزيز التعايش ومكافحة الفكر المتطرف وفق مقاصد الشريعة:

تأسس مرصد الأزهر باللغات الأجنبية في ٣ يونيو ٢٠١٥م استجابة للتحديات المتزايدة التي تواجه الإسلام والمسلمين على الصعيد العالمي.

يقوم المرصد بمهمة دائمة لرصد وتحليل جميع ما تنشره الجماعات المتطرفة، إضافة إلى متابعة المحتوى المتعلق بالإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام، وشبكات التواصل،

---

(١) الآية رقم: (٢٥٦) من سورة البقرة.

(٢) موقع بيت العائلة المصرية، متاح على: https://eghome.org/home تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م، وموقع جامعة المعارف، مؤتمر "نحو ثقافة الحوار بين الأديان"- جامعة المعارف، بالتنسيق مع الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم(LAAS) - الأزهر الشّريف وثقافة الحوار (تجارب عمليّة) د/ محمّد علوش (ص٢٢٠)، بيروت- لبنان، ٢٠١٧م، متاح على: https://nz.sa/ObudIتمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م.

والمراكز البحثية. يعمل المرصد باثنتي عشرة لغة لنشر رؤية الأزهر المعتدلة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

يهدف المرصد إلى تعزيز الفهم الصحيح لتعاليم الدين الإسلامي، وبيان وسطيته، كما يسعى للتصدي للأفكار المتطرفة بأسلوب موضوعي وحيادي.

يشجع المرصد المسلمين الذين يعيشون في الدول الغربية على التفاعل الإيجابي مع مجتمعاتهم، واحترام القوانين التي تحكمهم.

يشارك المرصد في مؤتمرات دولية تناقش قضايا السلام والتعايش المشترك، ويعمل على تعزيز قيم التسامح، ومحاربة الإسلاموفوبيا[1]، وتقديم الدعم للأقليات المسلمة، مع السعي لتقديم حلول عملية وشرعية تناسب قضاياهم.

بالإضافة إلى ذلك يتعاون المرصد مع المؤسسات الدولية لتعزيز ثقافة الحوار ونشر السلام، وبناء مجتمعات متماسكة يسودها الأمان والرخاء.[2]

تتجلى مقاصد الشريعة الإسلامية في دور المرصد من خلال:

حفظ النفس: عبر التصدي للتطرف والعنف اللذين يهددان حياة الناس.

حفظ العقل: من خلال مواجهة الأفكار المنحرفة، ونشر التوعية الفكرية السليمة.

---

(١) الإسلاموفوبيا: مصطلح يستخدمه الغرب للإشارة إلى الإسلام، بوصفه ديناً يدعو إلى الكراهية والتمييز، ويُصوَّر عند مُروّجيه بأنه دين قائم على العنف وسفك الدماء والتشريد. يروج هؤلاء لفكرة أن الإسلام الذي جاء به النبي محمد ـ ﷺ ـ دين يتسم بالقسوة، ويرتبط بالإرهاب والتطرف، مما يؤدي إلى اتهامه بنشر الكراهية والعنف دون وجه حق."ظاهرة "الإسلاموفوبيا" المفهوم، النشأة، الأسباب، الآثار، العلاج. د/ هاني سمير أمين جزيرة (ص٣١٦،٣١٥) بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور– العدد الثامن، الإصدار الثالث، المجلد الأول٢٠٢٣م.

(٢) انظر: موقع مرصد الأزهر لمكافحة التطرف، متاح على: https://nz.sa/xSHtG تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م، وموقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، متاح على: https://goo.su/l51mZsw تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٨/١٢/٢٠٢٤م، والأزهر الشّريف وثقافة الحوار (تجارب عمليّة) د/ محمّد علوش (ص٢٢١)، متاح على: https://nz.sa/ObudIتمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م.

حفظ الدين: بتوضيح الصورة الصحيحة للإسلام، ودعم التعايش بين الأديان.

مرصد الأزهر يمثل نموذجاً مبتكراً، يُظهر كيف يمكن لمؤسسات إسلامية أن تطبق مقاصد الشريعة في عالم اليوم من خلال الوسائل الحديثة، والعمل الدولي المشترك.

المنح العلمية التي يقدمها الأزهر الشريف وأثرها في تحقيق مقاصد الشريعة:

حرصاً من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، على رعاية الطلاب الوافدين وتعليمهم تم إنشاء "مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب" برئاسة أ. د/ نهلة الصعيدي.

وقد وافق المجلس الأعلى للأزهر على إنشائه في جلسته رقم (٢٤٥) بتاريخ ٢٠١٨/١/٢م. يُعنى المركز بتطوير التعليم لأكثر من أربعين ألف طالب وافد من مائة وعشر دول، إضافة إلى إنشاء معاهد أزهرية في دول إفريقية، وافتتاح المقر الإقليمي لاتحاد جامعات شمال إفريقيا بجامعة الأزهر.

تُعد المنح العلمية التي يقدمها الأزهر أحد أبرز أدوات التعاون الدولي، حيث تتيح فرصاً تعليمية متميزة للطلاب من مختلف أنحاء العالم.

هذه المنح تسهم بشكل فعّال في تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية عبر محاور متعددة:

١- حفظ العقل: يقدم الأزهر تعليماً متوازناً يشمل العلوم الشرعية والعلمية، مما يعزز التفكير النقدي، ويطور قدرات الطلاب على مواجهة التحديات الفكرية.

٢- حفظ النفس: من خلال تعليم الطلاب مبادئ الإسلام التي تدعو لحماية النفس البشرية، وتعريفهم بقضايا العصر كالصحة، والبيئة، ومكافحة الفقر، مما ينعكس إيجاباً على مجتمعاتهم.

٣- حفظ الدين: ينشر الأزهر الفهم الوسطي للإسلام، ويعمل على ترسيخ قيم التسامح والتعايش السلمي، مما يقي المجتمعات من التطرف الديني.

٤- حفظ المال: يُعزز الأزهر فهم الاقتصاد الإسلامي، وقيم العدالة الاقتصادية، مع تعليم الطلاب كيفية إدارة الموارد بكفاءة واستدامة.

الأثر العالمي للمنح العلمية:

تُساهم المنح العلمية للأزهر في بناء جسور التفاهم والتعاون بين الأمم، حيث يعود الطلاب الوافدون إلى بلدانهم محملين بالعلم والفكر الوسطي.

يصبح هؤلاء الطلاب سفراء للأزهر، ينشرون قيم الإسلام المعتدل، مما يعزز من التعاون الدولي والسلام، ويُبرز دور الأزهر في خدمة الإنسانية عبر نشر العلم والمعرفة في مختلف الثقافات.[١]

جهود الأزهر الشريف في تعزيز الحوار بين الحضارات:

يواصل الأزهر الشريف جهوده الحثيثة لتعزيز الحوار بين الشعوب والحضارات، مستنداً إلى رؤية تدعم القيم الإنسانية المشتركة، وتشجع التعايش السلمي.

ومن خلال مبادراته المتنوعة يعمل الأزهر على مد جسور التواصل بين الثقافات، بما يرسخ قيم التفاهم والسلام ويعكس سماحة الإسلام ووسطيته.

أبرز جهود الأزهر الشريف:

أولاً: عقد المؤتمرات الدولية:

مثل: مؤتمر الأزهر العالمي للسلام الذي انعقد في القاهرة عام ٢٠١٧م.

ركز المؤتمر على أهمية دور المؤسسات الدينية في نشر ثقافة السلام، ومواجهة العنف والإرهاب، مؤكداً أن التعاون بين الأديان ضرورة لتحقيق الاستقرار العالمي.[٢]

ثانياً: جهود الأزهر في تأهيل الأئمة والوعاظ لمواجهة التحديات المعاصرة:

حرص الأزهر الشريف على تعزيز قدرات الأئمة والوعاظ، من خلال برامج تدريبية

---

(١) انظر: موقع بوابة الأزهر الإلكترونية، عن مركز تطوير تعليم الطلاب الوافدين والأجانب، متاح على: https://goo.su/8YzVf تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٨م، وموقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، متاح على: https://goo.su/l51mZsw تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٨م.

(٢) موقع بوابة الأزهر الإلكترونية- مؤتمر الأزهر العالمي للسلام، متاح على: https://www.azhar.eg/PeaceConf تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٨م.

متخصصة تهدف إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية.

تأتي هذه الجهود ضمن رؤية الأزهر الشريف لنشر قيم التسامح وتصحيح المفاهيم المغلوطة، ومواجهة الفكر المتطرف بأسلوب علمي ومنهجي.

أبرز محاور برامج التدريب:

١- إعداد الداعية المعاصر:

تركز هذه البرامج على تأهيل الدعاة لمعالجة القضايا الفكرية والعقائدية المعاصرة، وتعزيز المهارات الفكرية والثقافية باستخدام وسائل حديثة تمكنهم من الحوار الفعال وتفنيد الشبهات المثارة.

٢- مواجهة الفكر المتطرف:

ضمن جهود الأزهر الشريف، تم تنظيم دورات تدريبية متخصصة تهدف إلى تفكيك الفكر المتطرف، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، مع التركيز على استثمار وسائل التواصل الاجتماعي لنشر خطاب وسطي يعزز التعايش السلمي، كما شملت الدورات فقه المقاصد الشرعية، لتعزيز فهم النصوص الشرعية بما يتوافق مع متغيرات العصر.

٣- تعزيز مفاهيم التعايش والسلام:

تُعنى هذه البرامج بتأهيل الدعاة لنشر قيم التسامح والمواطنة، مع التركيز على معالجة قضايا هامة كالتعايش السلمي وحقوق الإنسان، وتعزيز الوعي بتاريخ القضايا المحورية مثل: القضية الفلسطينية.

٤- تطوير مهارات التعامل مع ذوي الهمم:

تقدم الأكاديمية دورات تهدف إلى تأهيل الوعاظ للتواصل الفعال مع ذوي الهمم، عبر محاور دعوية ونفسية واجتماعية، تراعي احتياجاتهم الخاصة، وتدعم دمجهم في المجتمع.

٥- تدريب المبعوثين إلى الخارج:

تهدف هذه الدورات إلى إعداد الدعاة المبتعثين لنشر الفكر الوسطي الأزهري عالمياً، من خلال فهم السياقات الثقافية للدول المستهدفة، وإتقان فنون التواصل الفعّال.

٦- تمكين الواعظات:

تولي الأكاديمية تأهيلَ الواعظات اهتماماً خاصاً، عبر برامج تركز على دحض الشبهات، وتصحيح المفاهيم، مع إبراز دور المرأة في العمل الدعوي.[١]

تعاون الأزهر مع الجهات المختلفة:

في إطار التكامل مع مؤسسات الدولة، يعمل الأزهر بالتنسيق مع وزارة الأوقاف على إعداد أئمة قادرين على تجديد الخطاب الديني، ودعم المبادرات الوطنية لمواجهة الفكر المتطرف، وتصحيح المفاهيم المجتمعية الخاطئة.

تؤكد هذه الجهود ريادة الأزهر في بناء خطاب دعوي يعكس سماحة الإسلام، ويعزز القيم الإنسانية المشتركة التي تسهم في تحقيق الاستقرار المجتمعي والتعايش السلمي.[٢]

مركز حوار الأديان ودوره في بناء التفاهم:

يُعد مركز حوار الأديان بالأزهر الشريف أحد الركائز المهمة في تعزيز الحوار بين الأديان والحضارات، حيث أُعيد تشكيله بقرار من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، ليكون تحت إشرافه المباشر.

---

(١) بوابة الأزهر الإلكترونية، متاح على: https://2h.ae/bsnr تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٨/١٢/٢٠٢٤م، ومجمع البحوث الإسلامية، أكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ، متاح على: https://www.azhar.eg/magmaa/courses تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٨/١٢/٢٠٢٤م.

(٢) موقع بوابة الأزهر الإلكترونية، متاح على: https://n9.cl/btu629.

جاءت هذه الخطوة لإطلاق مرحلة جديدة تُسهم في تطوير الحوار الفكري والديني مع أتباع الديانات والحضارات المختلفة، مع التأكيد على أن التفاهم والتعايش لا يتحققان إلا من خلال الحوار المباشر.

يهدف المركز إلى بناء جسور تواصل فعالة مع المؤسسات العالمية المهتمة بالحوار، والعمل على تنظيم فعاليات محلية ودولية تُعنى بتعزيز قيم التفاهم والاحترام المتبادل.

كما يسعى إلى ترسيخ العلاقات بين الأزهر الشريف والهيئات الدينية الكبرى، مثل: الفاتيكان، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، بما يعزز التعاون المشترك ويُرسخ مفاهيم التعايش وقبول الآخر.[1]

مبادرة حوار الشرق والغرب:

بجهود كبرى قادها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، بالتعاون مع مجلس حكماء المسلمين انطلقت مبادرة لتعزيز الحوار بين الشرق والغرب عام ٢٠١٥م. تهدف هذه المبادرة إلى استبدال عهود الصراع بعلاقات تقوم على التفاهم والسلام.

شهدت المبادرة ست جولات عالمية، تميزت كل منها بمناقشة قضايا محورية:

١- الجولة الأولى – فلورنسا (إيطاليا) – يونيو ٢٠١٥م:

تناولت الجولة ثلاثة محاور أساسية: الشرق والغرب والسبيل إلى التفاهم، والعيش المشترك في ظل العولمة، ورسالة الشرق والغرب للعالم المعاصر.

٢- الجولة الثانية – باريس (فرنسا) – مايو ٢٠١٦م:

شارك فيها ممثلون عن مختلف الديانات حول العالم.

---

(١) انظر: موقع بوابة الأزهر الإلكترونية، متاح على: https://goo.su/MC5CL تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٨/١٢/٢٠٢٤م، والأزهر الشّريف وثقافة الحوار (تجارب عمليّة) د/ محمّد علوش (ص٢٢٠) وما بعدها، متاح على:https://nz.sa/Obudl تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م.

دعا خلالها الإمام الأكبر إلى تبني "فقه الاندماج" بدلاً من "فقه الأقليات"، مشدداً على أن المواطنة الكاملة لا تتعارض مع الدين.

٣- الجولة الثالثة - جنيف (سويسرا) - سبتمبر ٢٠١٦م:

اقترح فضيلة الإمام الأكبر مشروعاً إنسانياً عالمياً لتعزيز السلام، ونشر قيم المواطنة والتعايش المشترك. كما دعا إلى اتخاذ خطوات عملية لمواجهة الإرهاب وخطابات الكراهية.

٤- الجولة الرابعة - أبو ظبي (الإمارات) - نوفمبر ٢٠١٦م:

ركزت هذه الجولة على قضايا التعددية الدينية وتجارب العيش المشترك، مع تقديم توصيات لتعزيز ثقافة الحوار ونشر السلام.

٥- الجولة الخامسة - القاهرة (مصر) - أبريل ٢٠١٧م:

ناقشت هذه الجولة دور القادة الدينيين في تفعيل مبادرات المواطنة، والتأكيد على أهمية نشر قيم التسامح والاندماج في المجتمعات.

٦- الجولة السادسة: البحرين - نوفمبر ٢٠٢٤م.

استضافت مملكة البحرين الجولة السادسة من مبادرة "حوار الشرق والغرب من أجل التعايش الإنساني"، تحت رعاية جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وبحضور فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وقداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وعدد من الشخصيات الدينية البارزة.

ركزت الجولة على تعزيز التعايش السلمي والحوار بين الثقافات، ودور الأديان في دعم السلام العالمي ومواجهة التحديات الإنسانية.[١]

الربط بالمقاصد الشرعية:

تتجسد جهود الأزهر في الحوار بين الحضارات كوسيلة فعالة لتحقيق مقاصد الشريعة، وذلك على النحو التالي:

---

(١) موقع بوابة الأزهر الإلكترونية، متاح على: https://goo.su/eqnU، وعلى: https://goo.su/wNcw تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٨/١٢/٢٠٢٣م.

حفظ الدين: بتوضيح حقيقة الإسلام ومواجهة المفاهيم الخاطئة عنه.

حفظ النفس: من خلال تعزيز السلام ومنع النزاعات الطائفية.

حفظ العقل: عبر نشر الوعي بأهمية الحوار وقبول الآخر.

حفظ المال: بدعم التنمية المستدامة وتعزيز العدالة الاقتصادية.

ختاماً، تُعد جهود الأزهر الشريف نموذجاً عملياً لتطبيق مقاصد الشريعة الإسلامية في العصر الحديث، حيث تعالج القضايا المعاصرة المتعلقة بالحوار والتعاون بين الحضارات. ومن خلال مؤتمراته الدولية، وبرامجه التعليمية، ومبادراته الحوارية، ومشاريعه التنموية، بالإضافة إلى تأهيله وتدريبه للأئمة والوعاظ على نشر قيم التسامح وتصحيح المفاهيم المغلوطة، يؤكد الأزهر الشريف أهمية القيم الإسلامية في تحقيق التعايش السلمي، وحماية حقوق الإنسان، وبناء مستقبل مستدام يقوم على التعاون بين الأمم.

المبحث الرابع

تأثير المقاصد الشرعية في السياسة الدولية

تُعَدُّ المقاصد الشرعية نظاماً متكاملاً في الشريعة الإسلامية يهدف إلى تحقيق مصالح العباد وحماية حقوقهم على مختلف المستويات.

وقد أرسى العلماء، كالإمام الغزالي في المستصفى، والإمام الشاطبي في الموافقات، والعز بن عبد السلام في قواعد الأحكام، وابن عاشور في مقاصد الشريعة الإسلامية، أسساً متينة لهذه المقاصد التي تشمل حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.(١)

ورغم أن هذه المقاصد ظهرت لتنظيم حياة الأفراد والجماعات، إلا أن تطبيقاتها تمتد لتشمل السياسة الدولية، حيث يمكن أن تُسهم في تعزيز التعاون بين الدول، وبناء السلام العالمي، وتحقيق العدل على مستوى العلاقات بين الأمم.

في هذا المطلب، يتم تسليط الضوء على المجالات التي يمكن أن تؤثر فيها المقاصد الشرعية على السياسة الدولية من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: أثر المقاصد الشرعية في تعزيز العدالة الدولية:

من المقاصد الأساسية في الشريعة الإسلامية تحقيق العدل، وهو ركيزة أساسية في العلاقات الدولية؛ حيث لا يقتصر على الأفراد فحسب، بل يمتد ليشمل الأمم والمجتمعات.(٢)

هذا المفهوم يتوافق مع الجهود الدولية في تعزيز العدالة، لا سيما من خلال منظمات مثل: الأمم المتحدة التي تولي أهمية كبرى لتحقيق العدالة الدولية.

تسعى الأمم المتحدة إلى محاسبة مرتكبي الجرائم الجسيمة من خلال إنشاء المحكمة الجنائية الدولية، التي تعنى بمحاكمة المتهمين بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية،

---

(١) انظر: المستصفى للغزالي (ص١٧٤) وما بعدها، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/١١،١٠) ط مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩١م، والموافقات للشاطبي (٢/٧) وما بعدها.

(٢) انظر: قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام (٢/١٨٩)، والموافقات للشاطبي (٣/٤٠٠،٣٨٦،٣٨٥).

وهي خطوة هامة نحو القضاء على الإفلات من العقاب وتعزيز العدالة بين الدول.[١]
وفي نفس الوقت، تعمل منظمة العفو الدولية على مناصرة حقوق الإنسان، والضغط على الحكومات والمنظمات الدولية لوقف الانتهاكات وحماية الضحايا، رغم أنها لا تملك ولاية قضائية في محاكمة الجناة.[٢]

هذا التوجه يعزز من مصداقية الاتفاقيات الدولية ويقلل من النزاعات الناتجة عن الظلم أو التعدي، مما يتوافق مع قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾[٣]، الذي يوجه الدول إلى إقامة العدل في تعاملاتها الدولية والرفض الكامل للظلم والهيمنة.[٤]

إضافة إلى ذلك، تسهم الأمم المتحدة والمفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في تعزيز سيادة القانون على الصعيد الدولي من خلال دعم المحاكم الدولية والمعاهدات، وتقديم المساعدة للدول لضمان تطبيق العدالة بشكل عادل وشفاف.[٥]

كما تعمل المفوضية السامية لحقوق الإنسان على تعزيز العدالة من خلال تطبيق العدالة الانتقالية والمساءلة، مما يساعد في بناء مجتمعات قوية وقادرة على منع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان قبل وقوعها.

تهدف العدالة الانتقالية إلى الاعتراف بضحايا تجاوزات الماضي كأصحاب الحقوق، وتعزيز الثقة بين الأفراد في المجتمع، وبناء الثقة في مؤسسات الدولة، وتدعيم احترام حقوق الإنسان وتعزيز سيادة القانون.

---

(١) موقع المحكمة الجنائية الدولية– المحكمة الجنائية الدولية في أحد عشر فصلاً، متاح على: https://goo.su/2uYvEup تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٢٤م.

(٢) موقع منظمة العفو الدولية، متاح على: https://www.amnesty.org/ar/ تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٢٤م.

(٣) الآية رقم: (٩٠) من سورة النحل.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٥١١/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٥٣/٣).

(٥) موقع الأمم المتحدة– القانون الدولي والعدل، متاح على: https://goo.su/As3WW4، المفوضية السامية لحقوق الإنسان– متاح على: https://goo.su/FKmvpp تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٢٤م.

من خلال هذه المبادئ، تسعى الأمم المتحدة والمفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى دعم المجتمعات في معالجة إرث الانتهاكات السابقة، مما يساهم في بناء مجتمعات أكثر استقراراً وعدالة.[١]

تُظهر هذه الجهود توافقاً واضحاً بين مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق العدل ومواثيق الأمم المتحدة التي تروج للعدالة الدولية، مما يعزز من بناء علاقات دولية قائمة على مبادئ العدالة والمساواة.

إن تطبيق هذا المقصد يعزز مصداقية الاتفاقيات الدولية ويقلل من النزاعات الناتجة عن الغبن أو التعدي.

المحور الثاني: أثر مقاصد الشريعة في تعزيز التعاون الدولي لمواجهة الأزمات الإنسانية:

من المقاصد الأساسية في الشريعة الإسلامية حفظ العقل، والنسل، والمال[٢]، وهي مقاصد تُبرز أهمية التعاون والتكافل الإنساني، لا سيما في مواجهة الأزمات الإنسانية الناتجة عن الحروب والكوارث.

تُقدم الشريعة الإسلامية نموذجاً فريداً للتعاون الدولي، حيث تُوجّه إلى تقديم المساعدات الإنسانية دون تمييز، بما يضمن حماية المجتمعات المتضررة والحفاظ على كرامة الإنسان، وإلى جانب ذلك، تُشجع الشريعة على التعايش السلمي وتعزيز التعاون بين الدول لمواجهة التحديات الإنسانية، مما يعكس رؤية عالمية تهدف إلى دعم استقرار المجتمعات المتضررة وإعادة بناء ما دمرته الكوارث والنزاعات.[٣]

---

(١) موقع الأمم المتحدة– المفوضية السامية لحقوق الإنسان: العدالة الانتقالية وحقوق الإنسان، متاح على: https://www.ohchr.org/ar/transitional-justicejlj .dhvm تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٢٤م.

(٢) انظر: المستصفى للغزالي (ص١٧٤)، والموافقات للشاطبي (٢/٢٠).

(٣) انظر: المرجعين السابقين، والمغني لابن قدامة (١١٢/٦) ط مكتبة القاهرة.

قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾.[1]

فقوله تعالى: ﴿ومن أحياها﴾ يشير إلى إنقاذ النفس من الهلاك، سواء كان ذلك بالغرق أو الحريق أو أي خطر يهدد الحياة، مما يعكس قيمة الحفاظ على الحياة البشرية في الإسلام.[2]

وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾.[3]

الآية جاءت بأمر عام لجميع الناس بالتعاون على الخير والصلاح في كل ما يحقق المنفعة العامة، مثل: تقديم المساعدات الإنسانية، وحماية كرامة الإنسان، ودعم المجتمعات المتضررة، كما نهت عن التعاون في الظلم والعدوان لما يترتب عليه من فوضى وفساد.

وجه الدلالة يكمن في تأكيد الشريعة على أهمية التكافل الإنساني وجعل التعاون على الخير قاعدة أساسية لبناء العلاقات بين الأفراد والمجتمعات، مما يعزز من حماية الحقوق الإنسانية، ويشجع على التعايش السلمي وإغاثة المحتاجين.[4]

هذا المبدأ يتوافق مع الجهود الدولية التي تهدف إلى مواجهة الأزمات الإنسانية بشكل جماعي. فعلى سبيل المثال: تسعى الأمم المتحدة، من خلال وكالاتها مثل: برنامج الأغذية العالمي (WFP)، والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR)، إلى تقديم المساعدات الإغاثية الطارئة، وضمان الأمن الغذائي، وتوفير المأوى والخدمات الأساسية للمتضررين.[5]

---

(١) الآية رقم: (٣٢) من سورة المائدة.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٨٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٩٠).

(٣) الآية رقم: (٢) من سورة المائدة.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/٤٧،٤٦)، وتفسير ابن كثير (٣/١١،١٠).

(٥) انظر: برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة (WFP)، متاح على: https://ar.wfp.org/ تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢١م، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين(UNHCR)، متاح على: https://www.unhcr.org/ar تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢١م.

وفي هذا السياق، نجد توافقاً بين مقاصد الشريعة الإسلامية والجهود الدولية في تقديم الدعم للمجتمعات المحتاجة، مما يُرسخ قيم التعايش والتكافل الدولي كأساس لبناء عالم أكثر عدالة ورحمة.

المحور الثالث: أثر مقاصد الرحمة والتسامح والرفق في بناء العلاقات الدولية:

تُعد الرحمة والتسامح والرفق من المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية[1]، وهي ركيزة هامة في بناء علاقات دولية تقوم على التفاهم والتسامح.

الإسلام يشجع على إقامة علاقات تحترم الحقوق وتضمن التعايش السلمي بين الأمم، بعيداً عن أي شكل من أشكال الهيمنة أو العداء.

وقد قال النبي ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ)[2]، كما قال ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمْهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).[3]

---

(١) انظر: الموافقات للشاطبي (٢/٢٣٢،٢١٣)، (٣/٤١٤)، ومقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٢٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب: الأدب، باب: مَا ذُكِرَ فِي الرَّحْمَةِ من الثَّوَاب (٥/٢١٤) رقم: (٢٥٣٥٥) ط مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ، وأحمد في مسنده، (١١/٣٣) رقم: (٦٤٩٤) ط مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وأبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في الرحمة (٤/٢٨٥) رقم: (٤٩٤١) ط المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، والترمذي في سننه، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ ، باب: ما جاء في رحمة المسلمين (٣/٣٨٨) رقم: (١٩٢٤) ط دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م، والبيهقي في السنن الكبرى، كِتَابُ السِّيَرِ، بَابُ: مَا عَلَى الْوَالِي مِنْ أَمْرِ الْجَيْشِ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُوَلِّيَ الْإِمَامُ الْغَزْوَ إِلَّا ثِقَةً فِي دِينِهِ، شُجَاعًا بِبَدَنِهِ، حَسَنَ الْأَنَاةِ، عَاقِلًا لِلْحَرْبِ بَصِيرًا بِهَا، غَيْرَ عَجِلٍ وَلَا نَزِقٍ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحْمِلَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مَهْلَكَةٍ بِحَالٍ" (٩/٧١) رقم: (١٧٩٠٥) ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الْفَضَائِلِ، بَابُ: رَحْمَتِهِ ﷺ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ (٤/١٨٠٩) رقم: (٢٣١٩) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وهذه الأحاديث توضح أن الرحمة والتسامح أساس للسلام والتفاهم بين البشر، مما يعكس ضرورة نشر هذه القيم في العلاقات بين الأمم.

وقد بيّن الشاطبي في الموافقات أن الشريعة موضوعة على قصد الرفق والتيسير، مشيراً إلى أن النهي في الشريعة في أصل المقصد هو الرحمة والرفق، وهذا يظهر في توجيه الشريعة للتعامل برفق وتيسير مع الناس في مختلف المواقف.(١)

وقد ورد عن النبي -ﷺ- العديد من الأحاديث التي تبيّن أهمية الرحمة بالخلق جميعاً، بما في ذلك الحيوانات.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْراً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ).(٢)

وفي حديث آخر، نهى النبي – ﷺ – عن القسوة على الحيوانات، فقد قال: (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ).(٣)

وهذا الحديث يُظهر توجيه النبي – ﷺ – للرحمة والحذر من القسوة على الحيوانات. كما شملت رحمته – ﷺ – الطيور، حيث أمر برد فرخي طائر لأمهما.

---

(١) الموافقات للشاطبي (٢/٢١٣)، (٣/٤١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب: المَظَالِمِ وَالغَصْبِ، بَابُ: الآبَارِ عَلَى الطُّرُقِ إِذَا لَمْ يُتَأَذَّ بِهَا (٣/١٣٢) رقم: (٢٤٦٦)، كِتَابُ: الأَدَبِ، بَابُ: رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ (٨/٩) رقم: (٦٠٠٩)، ومسلم في صحيحه، (٤/١٧٦١) رقم: (٢٢٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: حَدِيثِ الغَارِ (٤/١٧٦) رقم: (٣٤٨٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام، بَابُ: تَحْرِيمِ قَتْلِ الْهِرَّةِ (٤/١٧٦٠) رقم: (٢٢٤٢).

فعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، -رضي الله عنه- قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر ومررنا بشجرة فيها فَرْخَا حُمَّرَةٍ فأخذناهما قال: فجاءت الْحُمَّرَةُ إلى رسول الله - ﷺ - وهي تصيح فقال النبي ﷺ: «من فجع هذه بفرخيها؟» قال: فقلنا: نحن. قال: «فردوهما».(١)

وفي ذات السياق، حذر النبي - ﷺ - من القسوة على الجمل، حيث اشتكى الجمل له من صاحبه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَايِشًا نَخْلٍ فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ - ﷺ - حَنَّ إِلَيْهِ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ - ﷺ - فَمَسَحَ ذَفَرَتَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ قَالَ: فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَا لِي أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ".(٢)

وقد جاءت الأمم المتحدة أيضاً لتعزز ثقافة التسامح من خلال مبادرات مثل: "اليوم الدولي للتسامح"، الذي يهدف إلى نشر قيم التسامح في العالم، ودعم التعاون الدولي، وحماية حقوق الإنسان(٣)، مما يعكس رؤية مشتركة مع الشريعة الإسلامية في تعزيز هذه المبادئ.

ومن خلال هذه المبادئ، تدعو الشريعة إلى إقامة علاقات قائمة على الرحمة والتسامح والرفق بين الأمم، بما يضمن احترام الحقوق ويعزز التعاون المتبادل.

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". كتاب: الذبائح (٢٦٧/٤) رقم: (٧٥٩٩) ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". كِتَابُ الْجِهَادِ (١٠٩/٢) رقم: (٢٤٨٥).

(٣) الأمم المتحدة، اليوم الدولي للتسامح، متاح على: https://2h.ae/BuXF تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٢م.

وتؤكد الشريعة على أن هذه المبادئ ليست مقتصرة على الإنسان فقط، بل تمتد إلى جميع المخلوقات، مما يجعلها مصدراً ومحل اتفاق وتعاون وحوار بين الأمم لتحقيق التعايش السلمي وتفعيل العدالة والحقوق الإنسانية على مستوى عالمي.

المحور الرابع: أثر مقاصد حفظ النفس والمال في حل النزاعات والصراعات الدولية وتعزيز الأمن الدولي:

يدعو الإسلام إلى حل النزاعات والصراعات الدولية بوسائل تحقق مقاصد حفظ النفس والمال، مما يعزز السلم العالمي ويضمن استقرار العلاقات بين الأمم.

ومن أبرز هذه الوسائل اللجوء إلى التفاهم والتفاوض والصلح القائم على العدل، بما يحقق مصلحة الخلق ويجنبهم ويلات الحروب الظالمة والتعدي بغير وجه حق.

يدعو الإسلام، من خلال مقصد حفظ النفس، إلى حماية الأرواح بكل وسيلة ممكنة، سواء من جانب الوجود أو العدم.[1]

ويشمل ذلك تجنب الاعتداء والحروب الظالمة والعمل على حفظ الأرواح من الهلاك باللجوء إلى الصلح القائم على تحقيق العدل والمصلحة العامة.

كما يعزز الإسلام الحوار والتفاهم والتفاوض كبدائل حضارية لإنهاء النزاعات وتقليل الخسائر البشرية والمادية. وتؤكد الآية الكريمة: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾[2] على ضرورة السعي للسلام والتفاوض العادل، مما يعكس رؤية الشريعة لتحقيق الأمن الدولي القائم على العدل والتفاهم المشترك.[3]

وفي هذا السياق، تتبنى الأمم المتحدة مبادئ مشابهة، حيث تسعى إلى تعزيز السلام والأمن الدوليين من خلال وسائل مثل: الوساطة والمفاوضات لحل النزاعات المسلحة.[4]

---

(١) انظر: المستصفى للغزالي (ص١٧٤)، والموافقات للشاطبي (٢/٢٠).

(٢) الآية رقم: (٦١) من سورة الأنفال.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٧٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٤٢٧،٤٢٦).

(٤) مكتب الأمم المتحدة في جنيف– السلام والوساطة، متاح على: https://n9.cl/377q1q تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠/١٢/٢٠٢٤م.

كما تُشجّع على تقديم الدعم للدول المتضررة لضمان استعادة الاستقرار وحماية أرواح المدنيين، وتقديم المساعدات الإنسانية والتنموية لمواجهة آثار الحروب والنزاعات.[١]

أما مقصد حفظ المال، فيؤكد الإسلام على حماية الممتلكات العامة والخاصة، وتجنيب استنزاف الموارد في النزاعات.[٢]

وقد جاءت الشريعة بتوجيهات واضحة تحرم الإفساد في الأرض، ومنها: النهي عن تخريب الممتلكات والزروع أثناء الحروب.[٣]

فقد ورد عن النبي – ﷺ (اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)[٤]

هذا الحديث يُبرز مبادئ الشريعة الإسلامية في تحريم الغدر والخيانة، وحظر الإفساد في الأرض من خلال الغلول (السرقة من الغنائم)، والتمثيل بالجثث، وقتل غير المقاتلين كالأطفال والمدنيين.[٥]

هذه الأحكام تؤكد على ضرورة الالتزام بالقيم الإنسانية حتى أثناء الحروب، مما يعكس حرص الإسلام على حماية المدنيين والممتلكات.

كما تدعم هذه المبادئ أيضاً الآية الكريمة: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾[٦]، التي تحمل دلالة عامة وشاملة على النهي عن كل صور الفساد، سواء كان مادياً كالإضرار بالممتلكات والبيئة كقطع الأشجار وتلويث المياه، أو معنوياً كالشرك وسفك الدماء وخرق القوانين الشرعية التي أُصلحت بها الأرض ببعث الرسل.

---

(١) الأمم المتحدة– إيصال الإغاثة الإنسانية، متاح على: https://2h.ae/Snhv تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠/٢٠٢٤م.

(٢) انظر: المستصفى للغزالي (ص١٧٤)، والموافقات للشاطبي (٢/٢٠).

(٣) مقاصد الشريعة لابن عاشور (ص٢٧٤،٢٧٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ: تَأْمِيرِ الْإِمَامِ الْأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا (٣/١٣٥٧) رقم: (١٧٣١).

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٢/٣٧) ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

(٦) الآية رقم: (٥٦) من سورة الأعراف.

فالآية تحذر من عودة الإفساد بعد إصلاح الأحوال، لما في ذلك من أذى عظيم على البشرية والبيئة، وتشدد على أهمية السعي إلى الحفاظ على استقرار المجتمعات وحماية مواردها الطبيعية.[١]

تُركز جهود الأمم المتحدة، مثل: تلك المبذولة عبر عمليات حفظ السلام، على حماية المدنيين في مناطق النزاعات، مما يتسق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على النفس ومنع الهلاك. تهدف هذه الجهود إلى تقليل آثار الحروب على الأفراد والمجتمعات، وإرساء قواعد استقرار طويل الأمد.[٢]

ومن خلال هذه الرؤية المشتركة، يُظهر تطبيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس انسجاماً واضحاً مع المبادئ الدولية، مما يُعزز فرص بناء عالم أكثر سلاماً وأماناً.

هذه التوجيهات النبوية تتماشى مع المبادئ التي تسعى إليها الأمم المتحدة في جهودها لتعزيز السلام والسلم الدولي.

من خلال قوانينها واتفاقياتها الدولية، تعمل الأمم المتحدة على الحد من النزاعات، حماية حقوق الإنسان، والحفاظ على الموارد الطبيعية والممتلكات.[٣]

وتُعد المبادرات مثل: نشر ثقافة الحوار، الحد من استخدام العنف، وتعزيز التنمية المستدامة نقاط التقاء بين رؤية الشريعة الإسلامية وتوجهات الأمم المتحدة، مما يسهم في تحقيق السلام والاستقرار العالمي.[٤]

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٧/٧)، وتفسير ابن كثير (٣٨٥/٣).

(٢) عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، متاح على: https://2h.ae/giyt تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٠م.

(٣) الأمم المتحدة، حماية حقوق الإنسان، متاح على: https://2h.ae/mapz، الموارد الطبيعية والبيئة، متاح على: https://2h.ae/bZkY تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٢م.

(٤) موقع الأمم المتحدة، السلام والأمن، متاح على: https://www.un.org/ar/global-issues/peace-and-security، وعلى https://2h.ae/qUrF تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٣م، أهداف التنمية المستدامة، متاح على:https://2h.ae/Legg تمت الزيارة

إن توافق الرؤية الإسلامية مع الجهود الدولية يعزز من إمكانية التعاون بين الشعوب والدول لتحقيق المصالح المشتركة، وإرساء أسس السلم العالمي على قيم العدالة والرحمة وحفظ حقوق الإنسان.

أثر مقاصد الشريعة في تعزيز حقوق الإنسان:

تُعد مقاصد الشريعة الإسلامية، مثل: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، أساساً راسخاً لتعزيز حقوق الإنسان، حيث تؤكد على حماية الكرامة الإنسانية وضمان الحقوق الأساسية دون تمييز.

هذه المقاصد تشكل إطاراً قيمياً يسعى لتحقيق العدالة والمساواة في جميع مناحي الحياة.[1]

يدعو الإسلام إلى صون كرامة الإنسان، ويؤكد على حقه في الحياة الكريمة والحماية من أي شكل من أشكال الظلم أو الاستبداد، كما قال تعالى: ﴿۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلًا ٧٠﴾.[2]

تُظهر الآية أن الله تعالى كرّم بني آدم بمنحهم العقل والنطق، وتوفير النعم الظاهرة والباطنة، وتسخير الموارد الطبيعية لخدمتهم.[3]

ويشمل هذا التكريم الحقوق الأساسية التي تضمن للإنسان الحياة الكريمة، مثل: حرية المعتقد، وحق الحياة، وحرية التعبير.

بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٢م.

(١) انظر: المستصفى للغزالي (ص١٧٤) وما بعدها، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/١١،١٠)، والموافقات للشاطبي (٢/٧) وما بعدها.

(٢) الآية رقم: (٧٠) من سورة الإسراء.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٢٩٣-٢٩٦)، والأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لابن العربي (١/٤٦٢-٤٦٥) ط دار الحديث الكتانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، وتفسير ابن كثير (٥/٨٩).

فقد أكدت الشريعة الإسلامية على حرية المعتقد من خلال قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1]، فالمعنى المقصود من الآية هو أن الله -ﷻ- يوجه النبي محمد -ﷺ- لعرض الحق على الناس دون إجبار أو فرض.

بعد أن يُبيّن لهم النبي -ﷺ- ما هو الحق من ربه، يترك للإنسان الخيار في الإيمان أو الكفر. فالإيمان ليس مسألة فرض، بل هو أمر يعود إلى إرادة الإنسان الحرة. وهذا يبرز احترام الشريعة لحرية المعتقد، حيث تتيح للإنسان أن يختار ما يؤمن به دون أي نوع من الإكراه.[2]

كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[3]، الذي يدل على أن الدين لا يمكن فرضه بالقوة على أحد. فالإسلام، بما يتضمنه من دلائل وبراهين واضحة، لا يحتاج إلى إجبار الناس على الدخول فيه. من يهديه الله ويفتح بصيرته، يدخل فيه عن قناعة واختيار، بينما من أعمى الله قلبه وأغلق سمعه وبصره، فإن دخوله في الدين قسراً لا يعود عليه بأي نفع.[4]

كما أكدت الشريعة الإسلامية على حق الحياة بِعَدِّه من أسمى الحقوق الإنسانية.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[5]، مما يدل على تحريم قتل النفس إلا في الحالات التي نص عليها الشرع، مما يبرز حرمة الاعتداء على حياة الإنسان.[6]

---

(١) الآية رقم: (٢٩) من سورة الكهف.

(٢) فتح القدير للشوكاني (٣/٣٣٤) ط دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

(٣) الآية رقم: (٢٥٦) من سورة البقرة.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/٥٢١)، وتفسير الجلالين لجلال الدين المحلى، وجلال الدين السيوطي (ص٥٦) ط دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

(٥) الآية رقم: (٣٣) من سورة الإسراء.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير (٥/٦٧)، وفتح القدير للشوكاني (٣/٢٦٦،٢٦٥).

كما قال الحق –جل شأنه– : ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.(١)

يدل هذا النص القرآني على أن قتل النفس بغير حق يُعد جريمة عظيمة كأنها اعتداء على البشرية جمعاء، بينما إحياء النفس، سواء بحمايتها أو الحفاظ عليها، يعكس رحمة عامة وسلاماً شاملاً. وهذا يُبرز ضرورة الحفاظ على حياة الإنسان بِعَدِّها من حقوقه الأساسية التي لا يجوز التعدي عليها.(٢)

أما حرية التعبير، فقد أظهرتها الشريعة الإسلامية كوسيلة للتواصل والتفاعل بشرط الالتزام بالقيم الأخلاقية وعدم الإضرار بالآخرين. قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٣)، وفي الحديث الشريف قال النبي ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ).(٤) يُشير هذا التوجيه إلى أهمية التعبير عن الرأي بطريقة طيبة وشريطة عدم الضرر بالآخرين، مما يجعل القول وسيلة لنشر الخير وتعزيز التفاهم، ويعكس التزام الشريعة بضوابط حرية التعبير لتحقيق التفاعل الإيجابي وصيانة حقوق الجميع.(٥)

هذا التكريم يعكس رؤية الشريعة في حماية الإنسان وتعزيز حقوقه الأساسية بما يحقق كرامته واستقراره، وكما سبق توضيحه تؤكد مقاصد الشريعة الإسلامية على رعاية

---

(١) الآية رقم: (٣٢) من سورة المائدة.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٨٤،٨٣)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٩٠).

(٣) الآية رقم: (٨٣) من سورة البقرة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، باب: حفظ اللسان (٨/١٠٠) رقم: (٦٤٧٥)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِيمَانَ، بَابُ: الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ (١/٦٨) رقم: (٤٧).

(٥) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/١٨٦،١٨٥) ط مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، وإكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١/٢٨٦) ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، وتفسير القرطبي (٢/١٦)، وشرح النووي على مسلم (٢/١٩)، وتفسير ابن كثير (١/٢١٠،٢٠٩)، وفتح القدير للشوكاني (١/١٢٧،١٢٦).

حقوق جميع أفراد المجتمع، مع إيلاء عناية خاصة بحقوق المرأة والطفل، من خلال الدعوة إلى تحقيق العدالة والمساواة، وضمان الحماية من العنف والإهمال.

ويأتي ذلك في إطار المسؤولية الجماعية التي يحث عليها الإسلام، كما ورد في قول النبي – ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ).[١] يشير هذا الحديث إلى أن كل فرد مسؤول عمَّن هو تحت رعايته، بما يشمل حمايتهم ورعاية شؤونهم في الدين والدنيا. ويُظهر هذا التوجيه النبوي المسؤولية الجماعية في الحفاظ على حقوق الأفراد وضمان رفاهيتهم في مختلف جوانب الحياة.[٢]

وفي السياق الدولي، تتوافق هذه المبادئ مع الجهود العالمية لتعزيز حقوق الإنسان. تعمل المنظمات الدولية، مثل: الأمم المتحدة، على ترسيخ قيم الحرية والمساواة وحقوق الإنسان في المواثيق والمعاهدات الدولية.[٣]

ويُعد هذا توافقاً مهماً مع رؤية الشريعة التي تسعى لتحقيق الخير والمصلحة العامة للإنسانية.

من خلال المحاور السابقة، يتضح لنا أن مقاصد الشريعة الإسلامية ليست مجرد إطار نظري، بل هي أسس عملية تُوجه السياسات والتشريعات نحو بناء مجتمع يحترم الحقوق ويحفظ الكرامة الإنسانية، مما يُسهم في تعزيز التعايش السلمي وتحقيق الاستقرار والعدالة على المستويين المحلي والدولي.

تُظهر المقاصد الشرعية إطاراً فعالاً يُوجه السياسة الدولية نحو الأمن والاستقرار، ويعزز التعاون وحل النزاعات، مما يجعلها نموذجاً حضارياً يعزز الحوار والسلام العالمي.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: ٦] (٢٦/٧) رقم: (٥١٨٨)، ومسلم في صحيحه، كِتَابُ: الْإِمَارَةِ، بَابُ: فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ (١٤٥٩/٣) رقم: (١٨٢٩).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٢١٣/١٢).

(٣) الأمم المتحدة– الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، متاح على: https://2h.ae/vAFH تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٣م.

المبحث الخامس

التحديات التي تواجه تطبيق المقاصد الشرعية في العصر الحديث وسبل علاجها

تُعد مقاصد الشريعة الإسلامية ركيزة أساسية في المنظومة الفقهية، حيث تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة، وحفظ الضروريات الخمس، مع التوازن بين الدين والدنيا.

ومع ذلك، تواجه المقاصد الشرعية في العصر الحديث تحديات متعددة تعرقل تفعيلها بالشكل الأمثل وتحد من قدرتها على مواجهة مستجدات الواقع.

وفي هذا المطلب، سيتم مناقشة أبرز التحديات التي تواجه تطبيق المقاصد الشرعية في العصر الحديث، مع التطرق إلى سبل تجاوزها، بالاستفادة من المقاربات المعاصرة في اجتهاد المقاصد.

أولاً: أبرز التحديات:

١- الإفراط والتفريط في مراعاة المقاصد الشرعية:

يُعد الإفراط والتفريط في مراعاة المقاصد الشرعية من أبرز التحديات التي تواجه التطبيق المعاصر للشريعة.

فالإفراط يتمثل في تجاوز النصوص القطعية لصالح معانٍ نظرية وتأويلات بعيدة عن السياق الشرعي، مثل: بعض الاجتهادات التي تُهمش أحكاماً واضحة، كمساواة المرأة بالرجل في الميراث استناداً إلى تفسير موسّع لمقاصد الشريعة.[1]

أما التفريط، فيتجلى في الاقتصار على الظواهر والنصوص دون مراعاة تغيّر الظروف الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، مما يؤدي إلى تعطيل قدرة الشريعة على

---

(١) انظر: الاجتهاد المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة وقواعدها الكلية دراسة تأصيلية تطبيقية لعلاء ناصر حسن التميمي (ص٥١-٥٥) رسالة ماجستير في الفقه وأصوله- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك- إربد- الأردن، ٢٠١٢م، ودعاوى المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة والرد عليها لأمل عبد المنعم غنيمي هيكل (١٠٠٠-١٠١١) بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات زقازيق- العدد (١١) ٢٠٢١م.

تحقيق المصلحة العامة ومقاصدها الأساسية.[١]

وقد تناول الشاطبي هذا الموضوع بتقسيمه العقلي لأطراف فهم المقاصد، بين الظاهريين الذين يقتصرون على النصوص، والباطنيين الذين يُغلبون المعاني النظرية على النصوص الشرعية، داعياً إلى التوازن المطلوب بينهما.[٢]

كما أكد ابن عاشور أهمية فهم النصوص في ضوء السياق والقرائن، منتقداً الجمود عند الظواهر أو المبالغة في تأويل النصوص بما يخالف مقاصدها الشرعية.[٣] ولمعالجة هذا التحدي، يجب تحقيق التوازن بين النصوص والمعاني المقاصدية، على نحو يضمن انسجام الشريعة واستقرار نظامها، وهو المنهج الذي اعتمده غالبية العلماء الراسخين.[٤]

٢- التحدي الفقهي: الجمود وعلاقته بمعوقات تطبيق مقاصد الشريعة في العصر الحديث:

يتمثل الجمود الفقهي في التمسك الحرفي بالتفسيرات التقليدية للنصوص الشرعية دون مراعاة المتغيرات الزمنية والمكانية، أو المستجدات الطبية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على حياة الناس.[٥]

---

(١) انظر: الاجتهاد المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة لعلاء التميمي (ص٥٥-٥٧)، والوعي المقاصدي قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة د/ مسفر بن علي القحطاني (ص٥٣-٥٨) ط الشبكة العربية للأبحاث والنشر- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

(٢) الموافقات للشاطبي (٣/١٣٤،١٣٣).

(٣) مقاصد الشريعة لابن عاشور (٢/٥٥٩،٢٥٧،٦٢).

(٤) انظر: المراجع السابقة، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (١/١٧٢) ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، والتكييف الفقهي للنوازل المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية لنداء عزيز سالم الدويك (ص١١٥،١٩٢،١٩١) القدس- فلسطين، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

(٥) المرحلة التي وصفت بالجمود في تاريخ كتب الفقه الإسلامي: دراسة تحليلية نقدية لعبد الرحمن عبد العزيز عبد الرحمن آل ثاني (ص٣٥) رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

هذا الجمود يعوق قدرة الشريعة على استيعاب القضايا الحديثة، مثل: البيئة، والذكاء الاصطناعي، والأنظمة الاقتصادية المعاصرة.

وقد أشار ابن القيم –رحمه الله– إلى أهمية مرونة الشريعة في الاجتهاد، حيث ذكر في سياق تغيّر الفتوى أن: "الْفَتْوَى تَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْعَوَائِدِ وَالْأَحْوَالِ".(١) وهذا يؤكد أن مراعاة هذه المتغيرات ضرورة لتحقيق مقاصد الشريعة، التي تهدف إلى تحقيق العدل والمصلحة ورفع الحرج عن الناس.

كما أكد الشاطبي – رحمه الله – على ضرورة الاجتهاد في كل زمان ومكان، حيث قال: "الوقائع المفروضة لا تختص بزمان دون زمان".(٢)

يشير الشاطبي – رحمه الله – بقوله هذا إلى أن الأحكام الشرعية يجب أن تكون مرنة لتتكيف مع التغيرات التي تطرأ على العادات والممارسات الاجتماعية عبر الزمن والمكان. فقد تحدث – رحمه الله – عن العوائد الشرعية وأثرها في الأحكام، حيث أشار إلى أن العوائد قد تكون ثابتة أو متبدلة، ولكنها دائماً تؤدي إلى أحكام تتعلق بها.

فالعوائد الثابتة مثل: شهوة الطعام والشراب والنظر والكلام تكون دائماً مؤثرة في تحديد الأحكام الشرعية، بينما العوائد المتبدلة مثل: العادات التي تتحول من الحسن إلى القبح أو العكس تتطلب فقهًا مرناً يتكيف مع الواقع المعاصر.

على سبيل المثال، الكشف عن الرأس قد يكون مرفوضاً في بعض الأماكن بينما مقبول في أماكن أخرى.(٣)

إن الجمود الفقهي يمثل عقبة في تطبيق مقاصد الشريعة في العصر الحديث، إذ يؤدي إلى تعطيل مرونة الشريعة في التعامل مع المستجدات.

ومع ذلك، فإن معالجة هذا التحدي تكمن في تبني اجتهاد فقهي، سواء أكان فردياً أو جماعياً، يراعي المتغيرات الزمنية والمكانية والطبية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،

---

(١) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (١٥٧/٤).

(٢) الموافقات للشاطبي (٣٩/٥).

(٣) المرجع السابق (٤٨٩،٤٩٩/٢).

مع الحفاظ على الثوابت الشرعية.[١]

٣- التأثيرات الثقافية والعولمة وتأثيرها على تطبيق مقاصد الشريعة في العصر الحديث:

في ظل العولمة التي غيّرت وجه العالم، وظهور تحديات جديدة تتعلق بالبيئة والذكاء الاصطناعي، أصبح تطبيق مقاصد الشريعة في العصر الحديث يواجه صعوبات غير مسبوقة. العولمة لم تقتصر على التأثير في المجالات الاقتصادية والسياسية فحسب، بل أثرت أيضاً في الأنماط الثقافية والاجتماعية، مما أوجد بيئة متنوعة ثقافياً واجتماعياً.
هذه البيئة تتطلب فقهًا مرناً وقادراً على التفاعل مع المستجدات التي تطرأ على واقع المسلمين في مختلف أنحاء العالم.

تتمثل التحديات التي تفرضها العولمة في تأثيراتها الثقافية على القيم والمفاهيم التي كانت تعد ثابتة في المجتمعات التقليدية.[٢]

وقد أشار العلماء إلى أن الشريعة الإسلامية قد تكون بحاجة إلى اجتهادات جديدة لمواكبة هذا التحول.

يقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات، مشدداً على ضرورة مواكبة المتغيرات الثقافية: "الوقائع المفروضة لا تختص بزمان دون زمان"[٣]، مما يعني ضرورة تكيف الأحكام الشرعية مع المستجدات في العادات والمفاهيم الاجتماعية.
إضافة إلى ذلك، تُعَدُّ قضية البيئة من أبرز القضايا التي فرضتها العولمة في العصر الحديث، حيث أصبح التلوث وتغير المناخ من المشكلات التي تتجاوز الحدود الجغرافية وتستدعي تدخلاً تشريعياً دولياً.

---

(١) المراجع السابقة.

(٢) العولمة الثقافية وآثارها على الهوية الإسلامية د/ سارة بنت محمد بن صالح الحسني (ص١٤،١٣) بحث منشور في مجلة البحث العلمي في الآداب- كلية البنات، جامعة عين شمس- العدد (١٨)، ٢٠١٧م.

(٣) الموافقات للشاطبي (٣٩/٥).

بالإضافة إلى ذلك، تزايد الاهتمام بمفاهيم الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة، اللذين يتناولان قضايا البيئة من منظور يوازن بين التقدم الاقتصادي والحفاظ على الموارد الطبيعية.

هذه المفاهيم تتطلب تطوير سياسات تشريعية تواكب التحديات البيئية المعاصرة وتدعم الاستدامة على المدى الطويل. (١)

في هذا السياق، بادر الأزهر الشريف إلى توجيه اهتمام خاص لهذه القضايا، مؤكداً على أهمية تطوير فقه بيئي يتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث تتوافق الشريعة مع مفهوم حفظ الحياة، وهو من أهم مقاصدها. (٢)

ساهم الأزهر الشريف بشكل فعال في معالجة القضايا البيئية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، خاصة في ظل المستجدات البيئية التي فرضتها العولمة.

من أبرز جهود الأزهر الشريف في هذا المجال كان مؤتمر "التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر من منظور الفقه الإسلامي والقانون الوضعي"، الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بطنطا.

ناقش المؤتمر دور الشريعة في الحفاظ على البيئة بِعَدِّها جزءاً من مقاصد حفظ الحياة والمال، وتناول قضايا الاقتصاد الأخضر الذي يوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة، بالإضافة إلى التشريعات الوضعية المتعلقة بالتنمية المستدامة.

---

(١) انظر: تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية –تقرير مستقبلنا المشترك– تقرير برونتلاند، عام: ١٩٨٧م، والتنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد، بحث منشور في مجلة جامعة ديالي، العراق ٢٠١٥م – العدد: (٦٧)، موقع الأمم المتحدة للبيئة، متاح على: https://2h.ae/GSbb تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٥م، وموقع البنك الدولي، متاح على: https://2u.pw/9bI42kWg تمت زيارة الموقع بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٥م.

(٢) انظر: المستصفى للغزالي (ص١٧٤)، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام (١/١١،١٠)، والموافقات للشاطبي (٢/٧) وما بعدها.

دعا الأزهر، من خلال المؤتمر إلى تطوير الفقه البيئي بما يواكب المستجدات البيئية والاقتصادية، مع تعزيز التكامل بين الشريعة والقوانين لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.[١]

وفيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة، فإن تطور هذه التقنيات يستدعي تطوير اجتهادات شرعية قادرة على الإجابة عن أسئلة جديدة لم تكن موجودة في الفترات السابقة.

على سبيل المثال، القضايا المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في مجالات الطب والتعليم، واستخدام الروبوتات في الحياة اليومية، تتطلب إعادة نظر فقهية تتماشى مع هذه التطورات.

في هذا السياق، نظم الأزهر الشريف عدة مؤتمرات لمناقشة هذه القضايا.

من أبرزها المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة بعنوان "الآفاق الشرعية والقانونية للتحول الرقمي: الواقع والمأمول"، حيث ناقش التحول الرقمي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية والقواعد الأصولية والفقهية، ودور الشريعة في تحقيق الأمن الرقمي، والضوابط الشرعية للتحول الرقمي.[٢]

كما تعتزم كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة تنظيم مؤتمر علمي دولي في فبراير ٢٠٢٥م بعنوان: "التحديات المعاصرة للدراسات الإسلامية والعربية: رؤى وآفاق"، ومن أهم محاوره الذكاء الاصطناعي وانعكاساته على الدراسات الإسلامية.[٣]

---

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه الجهود، يمكن الرجوع إلى مطلب جهود الأزهر الشريف: نموذج حديث لتطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الأمم من هذا البحث (ص٢٥).

(٢) لمزيد من التفصيل حول هذه الجهود، يمكن الرجوع إلى مطلب جهود الأزهر الشريف: نموذج حديث لتطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الأمم من هذا البحث (ص٢٥).

(٣) المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، المقرر انعقاده في فبراير ٢٠٢٥م- بعنوان: "التحديات المعاصرة للدراسات الإسلامية والعربية: رؤى وآفاق"، متاح على: https://2h.ae/sMGT تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٥م.

هذه الجهود تعكس تزايد الحاجة إلى اجتهاد شرعي يتجاوز التفسير التقليدي، ويواكب التحولات التكنولوجية الحديثة، لضمان توافق التطبيقات التقنية مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

من هنا، يصبح واضحاً أن العولمة، بتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تفرض تحديات جديدة على تطبيق مقاصد الشريعة.

لا يكمن التحدي فقط في الجمود الفقهي، بل يظهر أيضاً في الحاجة إلى اجتهاد شرعي يتناغم مع المتغيرات العالمية ويتفاعل مع قضايا العصر المختلفة. يتطلب ذلك مرونة فقهية تجمع بين فهم دقيق للنصوص الشرعية وقدرة على استيعاب التحولات الثقافية والاجتماعية التي تفرضها العولمة.

التحديات المعاصرة لا تقتصر على الجمود الفقهي، بل تمتد لتشمل تأثير التحولات المتسارعة على المجتمعات، مما يستدعي اجتهاداً شرعياً مرناً يُعنى بمواكبة المستجدات وتقديم حلول فعالة تراعي التنوع الثقافي والاحتياجات العالمية. لذا، يصبح تطوير فقه عالمي ضرورة ملحة يعالج هذه القضايا بواقعية وفعالية، مع الحفاظ على المقاصد والثوابت الشرعية. وبهذا، تظل الشريعة إطاراً حياً ومتجدداً، قادراً على تحقيق التوازن بين أصالة النص ومتطلبات العصر الحديث.

٤- قصور التأهيل العلمي وتأثيره على الاجتهاد والإفتاء:

في ضوء التحديات التي يواجهها الاجتهاد في العصر الحديث، يُعَدُّ قصور التأهيل العلمي من أبرز العوائق التي تؤثر على دقة الفتاوى والاجتهادات الشرعية.

بعض المجتهدين قد يعانون من نقص في الفهم العميق والشامل لمقاصد الشريعة، مما يؤدي إلى اجتهادات غير متوازنة أو مغلوطة لا تستوعب أبعاد المقاصد في معالجة القضايا المستجدة والمعاصرة.[1]

وقد ذكر العلماء أن الإلمام بمقاصد الشريعة وممارستها يُعد من الشروط التي ينبغي توافرها في المجتهد والمفتي، وضرورة ملحة للاجتهاد في المستجدات؛ لضمان اجتهاد

(١) الموافقات للشاطبي (٥/١٤٣،١٤٢).

شرعي سليم يعالج القضايا المستجدة بوعي ودقة، ويراعي المصلحة العامة بما يتماشى مع أهداف الشريعة [١]، وقد ذكر الشاطبي – رحمه الله – في معرض بيانه لشرط الاجتهاد السليم أن "الاجتهاد في المسائل المتعلقة بالمصالح والمفاسد يتطلب العلم بمقاصد الشريعة جملةً وتفصيلاً".[٢]

ويُعد تأهيل المعنيين بالاجتهاد والإفتاء أمراً ضرورياً لمواكبة هذه التحديات، حيث يقتضي هذا توفير برامج تدريبية متخصصة ومتقدمة، كما هو الحال في جهود الأزهر الشريف في تأهيل الأئمة والوعاظ محلياً وعالمياً. فقد عمد الأزهر إلى تنظيم دورات تدريبية مكثفة لتعزيز فهمهم للمقاصد الشرعية وتطبيقها في القضايا المعاصرة، مما يساهم في رفع مستوى الكفاءة الأكاديمية والعملية لهم.[٣]

كما ينبغي أن يتوافر في التعليم الأكاديمي برامج تعليمية متقدمة تُحسن تأهيل الكوادر العلمية في هذا المجال، وتواكب المتغيرات الحديثة في الفكر الفقهي.

إن تجاوز هذه التحديات يُمكّن المقاصد الشرعية من تحقيق دورها الفعّال في توجيه السياسات والتشريعات المعاصرة، مما يساهم في تعزيز العدالة وتحقيق المصلحة العامة. كما يعكس قدرة الشريعة على تقديم حلول مستدامة للتحديات العالمية، ويُبرز دورها كنموذج حضاري يُسهم في تعزيز الحوار بين الحضارات.

---

(١) انظر: البرهان في أصول الفقه للجويني (١٠١/١) ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، وقواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر السمعاني (٣٥٣/٢) ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٩م، وإحياء علوم الدين للغزالي (٧٨/١) ط دار المعرفة- بيروت، والإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي (٨/١) ط دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للأمير الصنعاني (ص٩) ط الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ، والاجتهاد المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة لعلاء التميمي (ص٦٩).

(٢) الموافقات للشاطبي (١٢٤/٥).

(٣) لمزيد من التفصيل حول هذه الجهود، يمكن الرجوع إلى مطلب جهود الأزهر الشريف: نموذج حديث لتطبيق مقاصد الشريعة في التعايش السلمي والتعاون بين الأمم من هذا البحث (ص٢٨).

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات كالآتي:

أولاً: أهم النتائج:

١- التكامل بين مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية المشتركة:

أظهرت الدراسة أن مقاصد الشريعة الإسلامية ليست مجرد مجموعة من الأحكام الدينية، بل هي إطار شامل يعبر عن القيم الإنسانية الكونية التي تسعى لتحقيق الخير للإنسانية جمعاء.

هذه المقاصد تتلاقى مع القيم المشتركة التي تنادي بها الأطر القانونية والإنسانية العالمية، مثل: حماية الحقوق الأساسية كالحق في الحياة والكرامة الإنسانية.

ومن خلال هذا التكامل، يمكن لمقاصد الشريعة أن تسهم بشكل فعال في بناء نظام عالمي أكثر عدلاً وشمولاً يعزز التعاون بين الثقافات والحضارات المختلفة.

٢- مقاصد الشريعة كإطار للحوار الحضاري:

أكدت النتائج أن مقاصد الشريعة تمتلك قدرة فريدة على المساهمة في الحوار الحضاري من خلال توفير إطار قيمي مشترك بين الثقافات المختلفة.

فعلى سبيل المثال: المقاصد الخمسة الكبرى لمقاصد الشريعة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال) هي قيم تجد لها قبولاً عالمياً، ما يجعلها أداة فعالة لتعزيز التفاهم بين الشعوب.

هذا الإطار يتيح فرصاً للتواصل البناء وتجاوز الخلافات الثقافية والدينية لتحقيق التعايش السلمي.

٣- مرونة الشريعة الإسلامية واستجابتها للتحديات المعاصرة:

أثبتت الدراسة أن مقاصد الشريعة تمتاز بمرونة تجعلها قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة، مثل الأزمات البيئية، قضايا الفقر، والصحة العالمية.

هذه المرونة تمكن الشريعة من تقديم حلول عملية مستندة إلى القيم الأساسية التي تتماشى مع الأهداف العالمية للتنمية المستدامة.

على سبيل المثال، مقصد حفظ النفس يمكن أن يكون إطاراً لمعالجة قضايا الصحة العامة، بينما يتيح مقصد حفظ المال إمكانية تبني سياسات اقتصادية عادلة.

٤- دور المؤسسات الإسلامية في تطبيق مقاصد الشريعة:

أظهرت الدراسة أن المؤسسات الإسلامية، وخاصة الأزهر الشريف، تؤدي دوراً محورياً في تطبيق مقاصد الشريعة بما يخدم تعزيز الحوار الحضاري.

من خلال البرامج التعليمية والمبادرات الحوارية التي تنطلق من مبادئ الشريعة، تسهم هذه المؤسسات في نشر قيم التسامح والتعايش، مما يعزز من فرص تحقيق السلام العالمي.

٥- التاريخ الإسلامي كنموذج للتعايش الحضاري:

قدمت فترات تاريخية، مثل: الأندلس الإسلامية، نماذج حية لتطبيق مقاصد الشريعة في إدارة التعددية الثقافية والدينية.

خلال هذه الفترة، كانت القيم المستمدة من مقاصد الشريعة، مثل: العدل والمساواة والتسامح، حجر الزاوية في بناء مجتمع تعددي مزدهر.

ويؤكد هذا الجانب التاريخي إمكانية الاستفادة من هذه التجارب كنموذج عملي لحل التحديات الحالية المتعلقة بالتعايش بين الثقافات المختلفة.

٦- تحقيق التوازن بين المصالح المحلية والدولية:

توصلت الدراسة إلى أن مقاصد الشريعة تسهم في تحقيق توازن دقيق بين المصالح الفردية والجماعية، وبين المصالح المحلية والدولية.

هذا التوازن يجعل من الشريعة أداة فريدة لبناء سياسات عامة تحقق الخير المشترك دون الإضرار بمصالح أي طرف.

هذه الخاصية تعزز من قدرتها على المساهمة في صياغة سياسات عالمية قائمة على الإنصاف والعدل.

٧- تعزيز السلام وحل النزاعات الدولية من خلال مقاصد الشريعة:

أكدت الدراسة أن مقاصد الشريعة، وخاصة مقصد حفظ النفس، تمتلك إمكانيات كبيرة في تعزيز السلام العالمي وحل النزاعات.

فمقصد حفظ النفس، كأحد المقاصد الكلية الخمسة (الدين، النفس، العقل، النسل، والمال)، يعد أساسياً في كل ملة وشريعة، مما يجعله محط إجماع عالمي.

هذه المقاصد تقدم إطاراً عملياً لبناء حوارات بناءة بين الأطراف المختلفة، ما يفتح الباب أمام حلول مستدامة للنزاعات الدولية، ويعزز السلام العادل والشامل الذي يحترم الكرامة الإنسانية ويراعي القيم المشتركة بين الأمم.

٨- دور مقاصد الشريعة في تعزيز التنمية المستدامة:

توصلت الدراسة إلى أن مقاصد الشريعة توفر أساساً قوياً لدعم الجهود الدولية في تحقيق التنمية المستدامة.

فمقصد حفظ المال يتلاقى مع الجهود الرامية إلى تحقيق العدالة الاقتصادية، بينما يعزز مقصد حفظ العقل من أهمية التعليم والمعرفة كأساس للتنمية.

كذلك، مقصد حفظ النسل يعكس أهمية حماية البيئة وضمان استدامة الموارد للأجيال القادمة.

٩- شمولية مقاصد الشريعة في معالجة الأزمات العالمية:

كشفت الدراسة عن قدرة مقاصد الشريعة على تقديم حلول شاملة للأزمات العالمية الراهنة، مثل: التغير المناخي، والهجرة، وقضايا الصحة العالمية.

ومن خلال تأصيل المبادئ المستمدة من المقاصد الكلية، يمكن تعزيز التعاون الدولي لمواجهة هذه التحديات بما يخدم مصالح البشرية جمعاء.

١٠- مقاصد الشريعة كمحفز للتعايش وبناء الثقة بين الأمم:

أظهرت النتائج أن مقاصد الشريعة يمكن أن تكون أداة فعالة لبناء الثقة بين الأمم والشعوب.

فمن خلال التركيز على القيم الإنسانية المشتركة، مثل: العدل والمساواة، توفر الشريعة أساساً لتعزيز التعاون والتفاهم بين الحضارات المختلفة، مما يمهد الطريق لتأسيس علاقات مبنية على الاحترام المتبادل والسلام المستدام.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- تعزيز الوعي بمقاصد الشريعة كإطار مشترك للتفاهم بين الثقافات:

ينبغي على المؤسسات الأكاديمية والدينية العمل على نشر الوعي بمقاصد الشريعة الإسلامية كقاسم مشترك بين القيم الإنسانية العالمية، من خلال المحاضرات والندوات والبحوث التي توضح دورها في تعزيز الحوار الحضاري.

٢- الاستفادة من مقاصد الشريعة في حل الأزمات العالمية:

يوصى بتعزيز استخدام مقاصد الشريعة في معالجة التحديات العالمية المعاصرة مثل: قضايا السلام، والتغير المناخي، والأزمات الاقتصادية، وذلك عبر مشاريع بحثية مشتركة تجمع بين العلماء المسلمين وغير المسلمين.

٣- دعم المؤسسات الإسلامية في تعزيز قيم الحوار والسلام:

يوصى بتوفير دعم أكبر للمؤسسات الإسلامية، مثل: الأزهر الشريف، للقيام بدورها في نشر قيم التسامح والحوار، من خلال مبادرات عالمية تعزز فهم مقاصد الشريعة وتطبيقها في السياقات الدولية.

٤- تعزيز المناهج الدراسية بمقاصد الشريعة:

يوصى بتضمين مقاصد الشريعة الإسلامية كجزء أساسي في المناهج الدراسية، خاصة في الكليات الشرعية والإنسانية، لتمكين الطلاب من فهم أعمق لدورها في تعزيز التعايش والسلام العالمي.

٥- توثيق النماذج التاريخية الناجحة للتعايش الحضاري:

يوصى بتوثيق ودراسة النماذج التاريخية، مثل: الأندلس الإسلامية، التي اعتمدت على مقاصد الشريعة لتحقيق التعايش بين الثقافات والأديان، للاستفادة منها في بناء استراتيجيات مستقبلية.

٦- بناء شراكات دولية قائمة على مقاصد الشريعة:

يوصى بتعزيز التعاون بين المؤسسات الإسلامية والمنظمات الدولية في مجالات التنمية المستدامة، مع التركيز على مقاصد الشريعة كمبادئ توجيهية لتحقيق الأهداف المشتركة.

٧- تعزيز الحوار بين الأديان على أسس المقاصد المشتركة:

يوصى بتوسيع نطاق الحوار بين الأديان باستخدام مقاصد الشريعة، كإطار مشترك يعزز التفاهم والتعاون في مواجهة التحديات المشتركة مثل: الفقر، الجوع، والنزاعات.

٨- إدماج مقاصد الشريعة في السياسات العامة:

يوصى بدراسة كيفية دمج مبادئ مقاصد الشريعة في السياسات العامة للدول والمجتمعات، بهدف تحقيق العدل والمساواة، وتوفير حياة كريمة للجميع.

٩- دعم البحوث التطبيقية في مقاصد الشريعة:

يوصى بتوجيه الباحثين لإجراء دراسات تطبيقية حول دور مقاصد الشريعة في معالجة قضايا العصر، مثل: العدالة الاقتصادية، الصحة العامة، وحماية البيئة، بما يسهم في تعزيز مكانة الشريعة كحل شامل.

١٠- تطوير خطاب إعلامي يبرز القيم الإنسانية لمقاصد الشريعة:

يوصى بإطلاق حملات إعلامية عالمية تسلط الضوء على الجانب الإنساني لمقاصد الشريعة ودورها في تحقيق السلام والتعايش، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة وتعزيز صورة الإسلام في العالم.

****

فهرس مصادر ومراجع البحث

أولاً: التفسير.

١- أحكام القرآن لابن العربي، المتوفى سنة: ٥٤٣هـ، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، المتوفى سنة: ٦٧١هـ- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد لابن عاشور، المتوفى سنة: ١٣٩٣هـ، ط الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٤- تفسير الجلالين لجلال الدين المحلى، المتوفى سنة: ٨٦٤هـ، وجلال الدين السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ- ط دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ- تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦- فتح القدير للشوكاني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، ط دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

ثانياً: الحديث وعلومه.

٧- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، المتوفى سنة: ٥٤٤هـ- تحقيق: د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨- السنن الكبرى للبيهقي، المتوفى سنة: ٤٥٨هـ- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩- المستدرك على الصحيحين للحاكم، المتوفى سنة: ٤٠٥هـ- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ١٩٩٠م.

١٠- المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة، المتوفى سنة: ٢٣٥هـ- تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ- ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

١٢- سنن أبي داوود، المتوفى سنة: ٢٧٥هـ- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٣- سنن الترمذي، المتوفى سنة: ٢٧٩هـ- تحقيق: بشار عواد معروف، ط دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

١٤- شرح صحيح البخاري لابن بطال، المتوفى سنة: ٤٤٩هـ- تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٥- صحيح الإمام البخاري، المتوفى سنة: ٢٥٦هـ- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦- صحيح الإمام مسلم، المتوفى سنة: ٢٦١هـ- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة: ٢٤١هـ- تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ثالثاً: اللغة والمعاجم.

١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، المتوفى سنة: ٣٩٣هـ- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٩- القاموس المحيط للفيروزآبادي، المتوفى سنة: ٨١٧هـ- تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة: ١٢٠٥هـ، ط دار الهداية.

٢١- لسان العرب لابن منظور، المتوفى سنة: ٧١١هـ، ط دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٢- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفتني، المتوفى سنة: ٩٨٦هـ، ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٣- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، المتوفى سنة: ٣٩٥هـ- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

رابعاً: أصول الفقه.

٢٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ- تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، ط دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٥- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للأمير الصنعاني، المتوفى سنة: ١١٨٢هـ- تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، ط الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٦- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي، المتوفى سنة: ٧٥٦هـ، ط دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٧- البرهان في أصول الفقه للجويني، المتوفى سنة: ٤٧٨هـ- تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٨- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه للمرداوي، المتوفى سنة: ٨٨٥هـ- تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، ط مكتبة الرشد، السعودية- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٩- المستصفى في علم الأصول لأبي حامد الغزالي، المتوفى سنة: ٥٠٥هـ- تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣٠- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب للرجراجي، المتوفى سنة: ٨٩٩هـ- تحقيق: د. أَحْمَد بن محمَّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣١- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي، المتوفى سنة: ٦٢٠هـ، ط مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م.

٣٢- شرح الكوكب المنير لابن النجار، المتوفى سنة: ٩٧٢هـ- تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط مكتبة العبيكان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٣- قواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر السمعاني، المتوفى سنة: ٤٨٩هـ- تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٩م.

٣٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام، المتوفى سنة: ٦٦٠هـ- ط مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، ١٤١٤هـ-١٩٩١م.

خامساً: مقاصد الشريعة.

٣٥- الاجتهاد المقاصدي حجيته ضوابطه مجالاته للدكتور/ نور الدين بن مختار الخادمي- ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- قطر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٦- الموافقات للشاطبي، المتوفى سنة: ٧٩٠هـ- تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط دار ابن عفان- الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٧- مقاصد الشريعة الإسلامية للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، المتوفى سنة: ١٣٩٣هـ- تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، ط دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة: الثانيه، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٨- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها لعلال الفاسي، ط دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٣م.

٣٩- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني، ط الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

سادساً: الفقه.

٤٠- المغني لابن قدامة، المتوفى سنة: ٦٢٠هـ، ط مكتبة القاهرة.

سابعاً: التراجم والتاريخ والسير.

٤١- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين الذهبي، المتوفى سنة: ٧٤٨هـ- تحقيق: د/ عواد بشار معروف، ط دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٤٢- دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان، المتوفى سنة: ١٤٠٦هـ- ط مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، المتوفى سنة: ٦٦٨هـ- تحقيق: د/ نزار رضا، ط دار مكتبة الحياة – بيروت.

ثامناً: مؤلفات إضافية، ودراسات معاصرة.

٤٤- "ظاهرة "الإسلاموفوبيا" المفهوم، النشأة، الأسباب، الآثار، العلاج. د/ هاني سمير أمين جزيرة، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور- العدد الثامن، الإصدار الثالث، المجلد الأول٢٠٢٣م.

٤٥- إحياء علوم الدين للغزالي، المتوفى سنة: ٥٠٥هـ، ط دار المعرفة- بيروت.

٤٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ- تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٧- الاجتهاد المعاصر في ضوء مقاصد الشريعة وقواعدها الكلية دراسة تأصيلية تطبيقية لعلاء ناصر حسن التميمي، رسالة ماجستير في الفقه وأصوله- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك- إربد- الأردن، ٢٠١٢م.

٤٨- الاعتصام للشاطبي، المتوفى سنة: ٧٩٠هـ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي- ط دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٩- الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى لابن العربي، المتوفى سنة: ٥٤٣هـ- تحقيق: عبد الله التوراتي، وأحمد عروبي- ط دار الحديث الكتانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥٠- التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة ببلاد الأندلس إلى نهاية عصر المرابطين ٩٢-٥٢٠هـ/٧١١-١١٢٦م د/ خالد حسين محمود.

٥١- التعايش السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف د/ علي عطية الكعبي- ط دار ومكتبة عدنان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٤م.

٥٢- التكييف الفقهي للنوازل المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية لنداء عزيز سالم الدويك، القدس- فلسطين، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

٥٣- التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد، بحث منشور في مجلة جامعة ديالي، العراق ٢٠١٥م – العدد: (٦٧).

٥٤- العولمة الثقافية وآثارها على الهوية الإسلامية د/ سارة بنت محمد بن صالح الحسني، بحث منشور في مجلة البحث العلمي في الآداب- كلية البنات، جامعة عين شمس- العدد (١٨) ، ٢٠١٧م.

٥٥- المرحلة التي وصفت بالجمود في تاريخ كتب الفقه الإسلامي: دراسة تحليلية نقدية لعبد الرحمن عبد العزيز عبد الرحمن آل ثاني- رسالة ماجستير في الفقه وأصوله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة قطر، ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م.

٥٦- المسلمون والنصارى نموذجاً للتعايش السلمى فى الأندلس د/ راوية عبدالحميد شافع- بحث منشور في مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية- المجلد (٣) العدد (٩) ٢٠١٨م.

٥٧- الوعي المقاصدي قراءة معاصرة للعمل بمقاصد الشريعة في مناحي الحياة د/ مسفر بن علي القحطاني، ط الشبكة العربية للأبحاث والنشر- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

٥٨- تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية -تقرير مستقبلنا المشترك- تقرير برونتلاند، عام: ١٩٨٧م.

٥٩- دعاوى المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة والرد عليها لأمل عبد المنعم غنيمي هيكل، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات زقازيق- العدد (١١) ٢٠٢١م.

٦٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ- ط دار الكتب العلمية- بيروت.

٦١- مقدمة ابن خلدون، المتوفى سنة: ٨٠٨هـ- تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط دار الهداية، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

تاسعاً: المراجع الإلكترونية.

٦٢- الحوار الإنساني أساس التعايش السلمي ومفتاح الاستخلاف في الأرض، متاح على: https://n9.cl/amtlh تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١١/٢٤م.

٦٣- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين(UNHCR)، متاح على: https://www.unhcr.org/ar تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢١م.

٦٤- المؤتمر الدولي العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة بعنوان: "الآفاق الشرعية والقانونية للتحول الرقمي الواقع والمأمول" متاح على: موقع كلية الشريعة والقانون بالقاهرة،

https://nz.sa/xlRFV ، تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٧م، وعلى موقع بوابة الأزهر الإلكترونية: https://nz.sa/CxYau تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٧م.

٦٥- المؤتمر الدولي العلمي الخامس لكلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف- الدقهلية بعنوان: "التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر من منظور الفقه الإسلامي والقانون الوضعي" متاح على: موقع كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف، https://nz.sa/cyFhH تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٧م، وعلى موقع بوابة الأزهر الإلكترونية: https://nz.sa/kRhfF تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٧م.

٦٦- برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة (WFP)، متاح على: https://ar.wfp.org/ تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢١م.

٦٧- مدونات البنك الدولي، التأهب الآن لمواجهة حالات الطوارئ الصحية في المستقبل، متاح على: https://2u.pw/bOKmxd1B تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

٦٨- مكتب الأمم المتحدة في جنيف- السلام والوساطة، متاح على: https://n9.cl/377q1q تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/٢٠م.

٦٩- مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، الشراكة من أجل التنمية: تسخير المعلومات والمعرفة من أجل التنمية، ورقة قضايا: التدريب والتعليم عن بعد والربط الشبكي، متاح على:

٧٠- موقع الأمم المتحدة- المفوضية السامية لحقوق الإنسان: العدالة الانتقالية وحقوق الإنسان، متاح على: https://www.ohchr.org/ar/transitional-justicejlj dhvm. تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٩م.

٧١- موقع الأمم المتحدة، الحوار بين الثقافات متاح على: https://www.un.org/ar/122265 تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١١/٢٤م.

٧٢- موقع الأمم المتحدة، السلام والأمن، متاح على: https://www.un.org/ar/global-issues/peace-and-security،وعلى https://news.un.org/ar/story/2022/04/1098882 تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٣م.

٧٣- موقع الأمم المتحدة، العمل المناخي، متاح على: https://2h.ae/zfHV تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠٢٤/١٢/١٣م.

٧٤- موقع الأمم المتحدة، اليونسكو تجمع المنظمات الدولية وشركاء المجتمع المدني والقطاع الخاص تحت مظلة تحالف واسع لضمان استمرار التعلم، متاح على، https://2u.pw/iTGP1VmA تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/١٢/٢٠٢٤م.

٧٥- موقع الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة، متاح على: https://2u.pw/82R4aY6v تمت الزيارة بتاريخ: ١٣/١٢/٢٠٢٤م.

٧٦- موقع المحكمة الجنائية الدولية- المحكمة الجنائية الدولية في أحد عشر فصلاً، متاح على: https://goo.su/2uYvEup تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٢٤م.

٧٧- موقع اليونسكو، اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، متاح على: https://www.unesco.org/ar/days/cultural-diversity-dialogue-development

٧٨- موقع بيت العائلة المصرية، متاح على: https://eghome.org/home تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م.

٧٩- موقع جامعة المعارف، مؤتمر "نحو ثقافة الحوار بين الأديان"- جامعة المعارف، بالتنسيق مع الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم(LAAS) - الأزهر الشّريف وثقافة الحوار (تجارب عمليّة) د/ محمّد علوش، بيروت- لبنان، ٢٠١٧م، متاح على: تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٧/١٢/٢٠٢٤م https://nz.sa/ObudI .

٨٠- موقع مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، الإعلان العالمي الخاص باستئصال الجوع وسوء التغذية، متاح على: https://2u.pw/Yhz8mGLj .

٨١- موقع منظمة العفو الدولية، متاح على: https://www.amnesty.org/ar/ تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٩/١٢/٢٠٢٤م.

٨٢- موقع مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، متاح على: https://goo.su/l51mZsw تمت زيارة الموقع بتاريخ: ١٨/١٢/٢٠٢٤م.